الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
Université Abou Bekr Belkaid
Tlemcen Algérie
جامعة أبي بكر بلقايد
تلمسان الجزائر

كلية العلوم الانسانية و العلوم الاجتماعية

قسم العلوم الانسانية

شعبة الفلسفة

مذكرة تخرج لنيل شهادة الماجستير في الفلسفة المعاصرة و قضايا المنهج

الموسومة ب:

التأويل الأخلاقي للعالم عند فردريك نيتشه

من إعداد الطالبة:

-بوقلمونة المال

بإشراف الدكتور:

- بودومة عبد القادر

لجنة المناقشة:

د.مونيس بخضرة	أستاذ محاضر(أ)	جامعة تلمسان	رئيسا
د.بودومة عبد القادر	أستاذ محاضر(أ)	جامعة تلمسان	مشرفا ومقررا
د.عطار أحمد	أستاذ محاضر(أ)	جامعة تلمسان	مناقشا
د.دليل محمد بوزيان	أستاذ محاضر(أ)	جامعة تلمسان	مناقشا

الموسم الجامعي2015-2016

إهـــداء

إلى كل من مد يد العون لي في هذا العمل المتواضع،

إلى أعز الناس إلي كبيرا وصغيرا،

وإلى كل من ساندني في مشواري الدراسي .

وإلى أصدقائي بالمعهد الذين تقاسمت معهم أجمل اللحظات

والأوقات وإلى كل الزملاء .

شـــكـر وعـرفـان

الحمد لله والشكر لله الذي أعانني على إتمام هذا العمل .

ويشرفني أن أتقدم بالشكر والإمتنان للأستاذ الفاضل

"عبد القادر بودومة" على متابعته الحثيثة لإثراء هذا البحث .

كما لا يفوتني أن أنوه بالأساتذة الأجلاء ,فلهم مني الشكر الجزيل على ما

أمدونا به من علوم و معارف . كما لا أنسى أن أشكر زملائي بالمعهد

وكل من شجعني من قريب أو من بعيد على إنجاز هذا البحث .

إن الفلسفة هي ممارسة الفضيلة، والفضيلة صناعة واحدة لا تتجزء و هي أشرف الصناعات منزلة، و هي تلائم الطبيعة و البشر ملائمة خاصة.

فإهتمام أفلاطون* بالجانب الأخلاقي جعله يخصص محاورات كاملة للبحث في القيم و دراسة أنواعها. فالقيمة إرتبطت بالعقل عند أفلاطون، ديكارت، كانط، وعند دور كهايم إرتبطت بالمجتمع. إلا أن نيتشه تجاوز كل هذا و بحث عن المستفيد الأكبر من هذه القيم.

فكل من أفلاطون و كانط و نيتشه عالج الجانب الأخلاقي بطريقته و بأسلوبه الخاص إلا أن هناك بعض التشابه الموجود عندهم.

*ولد أرستوكليس بن أرستون بين عامي 428-427 ق م. وعرف بأفلاطون بسبب عرض منكبيه،و لوساعة جبهته وعظم البسطة و الجسم. ينحدر من عائلة أرستوقراطية عريقة ،كان لها مكانة في المجتمع اليوناني.عاش في أفضل فترات أثينا،حيث كانت الثقافة اليونانية في أوج إزدهارها في عهد بيركليس-عهد العلم السقراطي و فن فدياس. و يرجع نسب والده لأحد ملوك أثينا يدعى "كودريس"،أما أمه"بيكتوني" فهي من سلالة القانوني و الشاعر اليوناني الأرستقراطي سولون. أفلاطون أو أرستوكليس،فيلسوف يوناني كلاسيكي،و رياضياتي،كتب معهد للتعليم العالي عدد من الحوارات الفلسفية،و هو يعتبر مؤسس لآكيديمية أثينا التي هي أول معهد للتعليم العالي في العالم الغربي،معلمه سقراط و تلميذه أرسطو. وضع أفلاطون الأسس الأولى للفلسفة الغربية و العلوم. ظهر نبوغ أفلاطون وأسلوبه ككاتب واضح في محاوراته السقراطية(نحو ثلاثين محاورة) و التي تتناول مواضيع فلسفية مختلفة، نظرية المعرفة، المنطق، اللغة، الرياضيات، الميتافيزيقا، الأخلاق والسياسة. صقلت معارفه في علمي المنطق و الأخلاق.و دامت رحلاته إثنتي عشر عاما،عاد بعدها إلى أثينا عندما نشبت الحرب بين أثينا و إسبرطة،و أسس هناك مدرسة في أكاديموس و إنقطع للكتابة و التعليم...، و في سن العشرين تعرف على سقراط و أعجب به و لازمه لمدة ثماني سنوات،وهذه السنوات كان لها تأثير في حياته حيث صقلت معارفه وأفكاره بالذات في علمي المنطق و الأخلاق.

يعتبر الكثيرون مؤلفات أفلاطون متفردة في نوعها، لآنها عبارة عن حوار و هذا ناتج من تأثير أسلوب سقراط عليه، و أيضا الرغبة في تقريب الكتابة من الكلام و الذي كان يعتبره أرقى من الكتابة. وأهم أعماله:

الدفاع عن سقراط- أيتيفرون(حول التدين)-بروتاجوراس(حول الفضيلة)-جورجياس(في نقد الأنانية)-كراتيل(حول اللغة، والهيراقليطية و الإسمية)- مينون(حول إمكانية تعلم الفضيلة)-فايدروس- تياتيت- بارمنيدس- السفسائي(حول الوجود)- فيليب(حول الغير، والعلاقة بين اللذة و الحكمة)- تيماوس(فلسفة الطبيعة)-القانون-فيدون(حول خلود الروح)- المأدبة(حول الحب)- الجمهورية. توفي أفلاطون إعداما ما بين 347-348 ق م.

ويقول في الجانب الأخلاقي بأن الحياة المعتدلة المنضبطة هي الحياة الجديرة بأن يعيشها الإنسان لا الحياة المتطرفة، و النفس المنتظمة الحكيمة أفضل من النفس التي لا نظام فيها.

أما إيمانويل كانط ثاني فيلسوف سنتطرق إليه في هذا الفصل، إستطاع بمؤلفاته أن يخلف في الحياة العقلية و في الفكر الفلسفي أثرا شامخا في عصره و في الأجيال التي جاءت بعده.فقد حدد مهمة الفيلسوف تحديدا دقيقا ، و لم يعنيه إستكشاف مبادئ الوجود بقدر بحثه في قوة العقل وإلتماس شروط المعرفة الإنسانية. و يقول في الجانب الأخلاقي بأن موضوع الأخلاق هو ما يجب عليه أن تكون سلوكاتنا، و السلوك لابد أن يتبع طريقة العقل العملي.

فهو كسائر فلاسفة الأنوار إنسانوي النزعة و يرفض بشدة أن يكون العمل أو السلوك الأخلاقي تابع لسلطة أو قوة ما(إله أو سلطة سياسية)،لآن الإنسان هو من يخلق القيم الأخلاقية و هو مصدرها.

إن هدف كانط هو تأسيس أخلاق كلية،و البحث عن مبدأ لكل الأنساق الأخلاقية.وقد كان كانط في مقدمة القائلين بوجهة النظر المثالية و أراد أن يحرر السلوك الأخلاقي من الميول و الأهواء وهذا ما جعله يستبعد اللذة و المنفعة، و يرجع أصل الأخلاق إلى الإرادة.

أما الشخصية المحورية و البارزة في بحثنا هذا "فردريك نيتشه"،الذي اهتم بهذا المجال ، وطالب بإعادة النظر في القيم السائدة لأنها لم تعد صالحة، وأصبحت لا تفي بمطالب الإنسان الحديث و لم يعد لها التأثير الأنجع و القوي في توجيه الإنسان نحو المثل العليا.كما أنه يرجع الأخلاق للعديد من الظواهر و يعتبر بأن الكثير من الدوافع الإنسانية أصلها أخلاقي. والقيم عنده لا ترجع إلى نزعة ذاتية أو صوفية، بل هي دعوة صريحة لممارسة الإنسان فاعليته على أوسع نطاق ممكن.و هو يهتم بها ويمجدها إلا أنه يوجه لها عدة إنتقادات من جهة أخرى.

فكيف كان ينظر كل من أفلاطون، و إيمانويل كانط، وفردريك نيتشه للأخلاق؟

و هل تمكنوا من تجاوز غيرهم من الفلاسفة في هذا الجانب ؟

المبحث الأول:

الأفلاطونية وميتافيزيقا الأوهام

أخلاق الواجب الكانطية

الأفلاطونية وميتافيزيقا الأوهام:

إن حضور أفلاطون مرتبط دائما بحضور سقراط الأستاذ و الذي كان حضوره هو الأخر دائم في مؤلفات نيتشه.

وهو الوحيد من الفلاسفة القدامى الذي حظي بمؤلف يحمل إسمه"مقدمة لقراءة محاورات أفلاطون" و هذا مثل مؤلفه كذلك"الفلسفة في العصر المأساوي الإغريقي" أي أنه عبارة عن عن مجموعة من الدروس الملقاة في مرحلة تدريسه في جامعة بال من سنة 1871 – 1874

(و تعتبر الفلسفة النيتشوية عند معظم النقاد بأن سبب وجودها و قيامها هو أفلاطون، و فهمها يتطلب قلب الأفلاطونية)[1].

فنيتشه يفهم الفلسفة الغربية و هي أفلاطونية فقط أو كمظهر لها في عدة أشكال و مستويات (فلسفي، ديني، فني، أخلاقي) ولهذا نجده يضع عنوانا لفلسفته على أنها الحركة المضادة للميتافيزيقا، أي المضادة للأفلاطونية.

إن أفلاطون ينتمي إلى أرقى الطبقات اليونانية، وله صفات خلقية تتلائم والنزعة النيتشوية، حيث أنه يميل إلى التوحد و الفردانية و الإستقلالية في حياته.ونيتشه يشجع هذه الصفات فهو يرى بأنه على الفيلسوف أن يكون بعيدا كل البعد عن العامة.و هو يدافع عن القيم التي تخص الفردية مثل الشجاعة، العزة، الأنانية، مقابل تشنيع قيم العوام و القطيع(الطاعة، التضحية، النزاهة...).

(ونيتشه يعتبر أفلاطون بأنه" الإغريقي الوحيد الذي تبنى موقفا نقديا في نهاية الحقبة الكلاسيكية، إنه الناثر ذو المواهب الفنية و القدرات الكبرى من كل السجالات،و هو في التأليف

[1]- إبراهيم يسري، نيتشه عدو المسيح، سينا للنشر، القاهرة، 1990،ص119

يظهر موهبة درامية عالية"و أن عظمته المعرفية و الأسلوبية تتعداها عظمة الأخلاق فهو رفيع الأخلاق دون منازع[1].

إن أفلاطون من عظماء الفلسفة اليونانية القديمة بفكره و قيمه المترفعة، و بمكانته السامية ،إلا أن هناك من يرى بأن سقراط الأستاذ ساهم في إفساد شباب أثينا و في إفساد أفلاطون كذلك و هذا ما يراه نيتشه، كما أن رحلته كذلك إلى مصر ساهمت هي الأخرى في قلب أفكاره و تلويثها بالتعصب اليهودي، و التزمت الأخلاقي المتمثل في قلب فكرة المثالي ووضعها مكان الألهة الإغريقية.و هذا شئ لا يمكن لآي كان فعله و القيام به. وهذا التحول سواء كان مريدا أو مدفوعا كان سببا في قلب الأفلاطونية في فلسفة نيتشه. إلا أنه يظل رائد الفكر الأخلاقي ، المتعالي، السامي ، الغير مادي .

يطرح سؤالا على مينون بلسان سقراط حول الفضيلة ؟

فيجيب مينون"فضيلة الرجل أن يكون قادرا على إدارة شؤون الدولة، فضيلة المرأة أن تحسن إدارة منزلها محافظة على مافيه و مطيعة لزوجها، و هناك فضيلة الطفل وفضيلة الشيخ"، ثم يرد سقراط متهكما "كنت أبحث عن فضيلة واحدة و إذا بي أمام خلية من الفضائل(...)الفضائل مهما يكن من كثرتها و من تنوعها إلا أنها تمتلك جميعا صورة معينة واحدة بها تصير الفضائل"

فالأسئلة التي يطرحها أفلاطون على لسان سقراط في محاوراته هي أسئلة ذات طابع واحد و هي تمتلك صورة واحدة و مغايرة و بها تصير فضائل.

وهو يسمي عالمه هذا عالم المثل، العالم الموضوعي لكن نيتشه يسميه عالم الأوثان في كتابه "هذا الإنسان".

[1]– فردريك نيتشه، مقدمة لقراءة محاورات أفلاطون، ترجمة: محمد الجوة، تقديم: فتحي التريكي دار البيروني للنشر، ط1، ليبيا، ص63.

ويرى أفلاطون بأن عالم المثل عالم مستقل و موضوعي و يحتوي على كل الحقائق، و النفس كانت تعيش في هذا العالم و كانت تتصف بالمعرفة المطلقة، و عندما أصبحت في الجسد المادي ما كانت تعرفه، و ما على العقل إلا إعادة التذكر عن طريق الجدل للوصول مرة أخرى لعالم المثل.

أما بالنسبة لقدامى الإغريق فإنهم يتميزون في نظر نيتشه عن الأجيال اللاحقة،وهم يتخطون ويتجاوزون جميع الشعوب الأخرى لأنهم عرفوا كيف يبدؤون التفلسف في الوقت المناسب وقت العافية أي حين نكون سعداء ومنتصرين وعند إكتمال رجولتنا،وليس عندما نكون تعساء كما يرى أولئك الذين يردون الفلسفة إلى الإستيلاء.

(ففلسفة الإغريق القدامى تعلمنا أن العافية هي السلطة التي كانت تقرر ماهية الفلسفة،والفرح والصحة والجمال هي التي تحكمت في تحديد الثقافة وهي تعلمنا بأن الشكل الجديد للفيلسوف إنطلق مع الإغريق الأوائل"الحكيم"،والذي يعني الشخص النقي خادم الحياة.وهكذا فإن ما يحدد العبقرية الإغريقية في نظر نيتشه هو أن الشعب الإغريقي له حكماء وأما الشعوب الأخرى لها قديسون)[1].

وعند إنتهاء نيتشه من تقديم الخصائص التي تميزأقدم الفلاسفة اليونانيين،يذهب إلى مسألة مهمة في تاريخ الفلسفة اليونانية،وهي اللحظة التي شهدت إصطداما بين الثقافة الشفاهية العريقة في التاريخ الإغريقي والثقافة الكتابية الناشئة على يد أفلاطون وأرسطو.ويبدي أسفه الشديد على ضياع نصوص الفلاسفة الإغريق الأوائل فهو يقول:

[1]- جمال مفرج، الإرادة والتأويل، تغلغل النيتشوية في الفكر العربي، الدار العربية للعلوم ناشرون منشورات الإختلاف،ط1 لبنان-الجزائر، 2009، ص18.

"إنه من المؤسف حقا ألا يبقى لدينا من أعمال معلمي الفلاسفة الأوائل إلا القليل، وأن يكون إنتاجهم قد أفلت من أيدينا،وبسبب هذه الخسارة نحن نحكم عليهم الآن...إنطلاقا من مقاييس خاطئة...وتبعا لانخداعنا بأفلاطون وأرسطو"[1].

وهذا ما جعل أولى الممارسات والتصورات الفكرية التي سبقت أفلاطون وأرسطو تقصى. وإعطاء الفضل لأرسطو كونه أول من أرخ للفلسفة،ولأفلاطون كونه حافظ على بعض مظاهر الإنتاج الفكري لفلاسفة الإغريق.إلا أنه ينتقد هذا الأخير مثلما إنتقد أستاذه سقراط،

(وهو يرى بأن سقراط هو من تسبب في إنحلال تلميذه أفلاطون وإفساده عندما لقنه أهمية الأخلاق والمنهج الجدلي وإحتقار الفن،جاعلا منه مفكرا جدليا عكس ما هو عليه[2].

(ومع أن سقراط هو من أصاب أفلاطون بالعدوى،إلا أن هذا الأخير في نظر نيتشه أسوء من سقراط ،لأنه ذو أصول أرستقراطية وخضع لأستاذه ذو الأصل العامي[3].

فنيتشه هنا يلوم على سقراط الذي ساهم في إفساد تلميذه إلا أن أفلاطون هو من أتاح له هذه الفرصة بسبب تبعيته له رغم الطبقية التي كان يعيش فيها كل منهما.

إن كتابات أفلاطون لها قيمة كبيرة عند نيتشه لكنها غير كافية لإستحضار السمات الأساسية لأفلاطون الإنسان المواطن.لذلك يجب الإنتقال من فكر الفيلسوف إلى حياته العامة.

وبعد دراسة شخصية أفلاطون وإستحضار الظروف السياسية التي عاش وسطها،يستنتج نيتشه أن أفلاطون كان مواطنا سيئا،وقد شن حربا شعواء على الظروف السياسية القائمة.

---

[1]- جمال مفرج، المرجع السابق، ص21.

[2]- المرجع نفسه، ص25

[3]-Nietzsche, par de là le bien et le mal, trad :Geneviere Bianquis u.g.e, paris,1988, p190.

(وأوجد مفاهيم لكل الأشياء، وأصبح يعد كل الناس مجانين وتحللوا من الأخلاق،وإعتبر بأن مؤسساتهم جنونا وعراقيل أمام الفكر الحقيقي،وهذا مادفع نيتشه إلى وصف أفلاطون بالتعصب[1].

(وهذا التعصب يمكن إكتشافه في كيفية تعامل أفلاطون مع المواطنين في محاوراته،يقول نيتشه:"إن أفلاطون يعيش وسط التجريدات...فهو لا يرى شيئا ولا يسمع أحدا، وهو لا يعطي قيمة لكل ما يمتلك قيمة عند البشر.إنه يكره العالم الواقعي،وهو يسعى إلى ترويج هذه الكراهية،ويعيش كما لو كان في كهف.ومن المعلوم أن البشر الآخرين يعتبرون الفيلسوف فاقدا للعقل عندما يدعوهم إلى الكف عن الإعتقاد في واقع الأشياء التي يرونها ويسمعونها"[2].

فمثلما يصور لنا نيتشه سقراط في صورة المصارع ضد النبلاء،فهو يصورلنا أفلاطون في صورة سياسي نشط يريد أن يغير العالم القائم في مجال السياسة والأخلاق والفن تغييرا جذريا.

(كما نجد بأن أفلاطون يعتبرتأسيسه للأكاديمية حدثا مهما وبارزا في مشواره،إلا أن نيتشه فهو ينظر إليها بمثابة ترسيخ لأقدام أفلاطون وأتباعه في حلبة الصراع ضد خصومهم[3].

إن أفلاطون بالنسبة لنيتشه نزع منزع تعصب وإستبداد.وسبب إحتقاره للواقع ويأسه القاتم هو نتيجة تأثيرات تلقاها من فلاسفة سابقين عليه.

(يقول نيتشه نقلا عن أرسطو بأن أفلاطون هو أول هجين كبير،وهو خليط من عناصر مختلفة (إيلية، أيونية، وسقراطية)، وهذه الهجنة هي مظهر سلبي بالنسبة لنيتشه لأن فلسفته ليست صافية نقية.ويتجه كذلك إلى الشرق باعتباره مصدر من مصادر فكر أفلاطون،فالأفلاطونية هي نوع من

[1]- المرجع السابق، ص26-27.

[2]- المرجع نفسه، ص26.

[3]- المرجع نفسه، ص27.

التمصر–نسبة إلى مصر– فقد إمتلك لبه في مصر كهنة هذه البلاد فجعلوه غريبا عن العالم اليوناني الأصيل. وتمصرالفلاسفة كائن في حقدهم على فكرة الصيرورة[1].

إن الميتافيزيقا إبتداءا من أفلاطون بما في ذلك ما يسمى الأديان السماوية،فهي خطأ كبير معطل للحياة.وهذا الخطأ إبتدأ عندما إبتكر أفلاطون كذبة الروح البحتة والخير المطلق،التي وجدت تعبيراتها المتنوعة في الأديان والفلسفة ،لكن مجابهة أوربا الحديثة لهذا التراث الأفلاطوني الديني وتخلصها من هذا الكابوس حسب نيتشه،جعلها تتنفس بحرية وأكسبها توترا عاليا يمكنها من أن تسعى لتحقيق أعلى المرامي.وهنا ينبغي أن نشيرإلى أن نيتشه لا يعد الميتافيزيقا خطأ لأنها مطابقة لواقع موضوعي مزعوم،وإنما لأنها تعوق الحياة ،وربما لأنها تنبع من خطأ لغوي.

أخلاق الواجب الكانطية:

كانط*، رائد الفكر الغربي في العصر الحديث، يرى أن الواجب هو محور الأخلاق و هو مصدر الإلزام الخلقي و رأى أن من الخطأ رد الإلزام الخلقي إلى سلطة خارجية كالدين، أو القانون ،أو

[1]– المرجع السابق،ص27.

* إيمانويل كانط(1724–1804) فيلسوف ألماني، عاش كل حياته في كونغسبرغ في مملكة بروسيا. وهو أخر الفلاسفة المؤثرين في الثقافة الأوروبية الحديثة، و إمتد تأثيره من القرن18 إلى غاية القرن 21 حياته و بعدها وأثر حتى في الفلسفات التي جاءت بعده. كان فكره مؤثر جدا في ألمانيا أثناء كان كانط في شبابه طالبا قويا في دراسته، ضعيفا في بنيته، وتربى تربية دينية متشددة ،و على التفاني و الإخلاص في خدمة الدين و على التواضع مع الناس. تلقى تعليما صارما و قاسيا و منضبطا كان يؤثر تعلم اللغة اللاتينية و تعلم الدين على تعلم الرياضيات والعلوم. تربى ايمانويل كانط على التقاليد المسيحية المتشددة ،أما على الجانب السياسي فقد عاش في عصر التنوير حيث أثر و تأثر بكل معطيات ذلك العصر. كان من المطالبين لحقوق الإنسان و أكد على المطالبين من أجل حقوق الإنسان و على المساواة بين الناس، ودافع عن حكومة بلاده كان أخر فيلسوف تناول نظرية المعرفة مركزا على دور العقل في بناء المعرفة الطبيعية. وكذلك كان له دور بارز في محور الأخلاق من حيث أفكاره الهامة التي تناولها في كتابه "نقد العقل العملي"، فقد تناول الأخلاق و مفهوم الحق و الواجب. تدرج كانط في المناصب الجامعية حيث تولى عمادة كلية الآداب خمس مرات، وكان مديرا للجامعة مرتين ،و في هذه الفترة أصدر أهم الأعمال الفلسفية في عصره. وكان يحاضر=

المجتمع ،فيجب أن تكون السلطة داخلية تتمثل في الواجب العقلي، ورأى أيضا أنه من الخطأ رد الإلزام الخلقي إلى اللذة الحسية أو المنفعة العامة.لأن الأخلاق الحقيقية يجب أن تؤسس على ما يميز الإنسان عن الحيوان وهو العقل.

إن الإنسان عنده لا يزن أحكامه الخلقية بالنظر إلى نتائجها أو زمانها و مكانها ولكنه يزنها بالقياس إلى قاعدة عامة صالحة للتطبيق على الجميع و مستقلة على جميع النتائج و إعتبر أن الإرادة الخيرة هي الدعامة الأساسية للفعل الأخلاقي بل هي الشئ الوحيد الذي يمكن أن يعد خيرا في ذاته دون أي قيد أو شرط لأنها تستمد خيرتها من باطن ذاتها. والإرادة هنا والتي يقصدها كانط هي قانون الواجب.

إن الإنتقال الكانطي من الفلسفة النقدية (النظرية)إلى الفلسفة العملية، ثم إنطلاقا من رغبته المتمثلة في ضرورة وضع حدود للمعرفة، وبالتالي للعقل حتى يفسح المجال للإيمان أي إنطلاقا من ضرورة دينية وأخلاقية.

.وهذه التسوية التي وضعها كانط بين العقل و الأخلاق و التي بموجبها يكتسي العقل صبغة عملية .فليس العقل العملي في نظره سوى ملكة تم خلقها من أجل الحاجة السيكولوجية إلى العلة،و هذا حتى يتمكن الإنسان من إقناع نفسه بأن يتصرف وفقالمنطق العقل.

=في مواضيع عديدة و كثيرة التباين و بلغة واضحة ليجتدب الناس إليه، وكان إعجاب الطلبة بفصاحته عظيما، ولكن كمؤلف اشتهر بالغموض.

أهم مؤلفات إيمانويل كانط: نقد العقل الخالص1781- نقد ملكة الحكم 1790- الدين في حدود العقل فقط 1793- تأسيس ميتافيزيقا الأخلاق- نقد العقل العملي – مشروع السلام الدائم – ميتافيزيقا الأخلاق – الأنتروبولوجيا من منظور براجماتي – أطروحة دكتوراه في النار أطروحة بعنوان المبادئ الأساسية للمعرفة الميتافيزيقية – أطروحة بعنوان في المنادولوجيا الفيزيائية – أطروحة بعنوان في صورة العالمين الحسي و المعقول و مبادئهما.

إن الواجب الأخلاقي هو عرض لغرائز و دوافع إجتماعية و قوى لا أخلاقية متنكرة.فالأخلاق عبارة عن أقنعة و هي تقدم تبريرات معقولة و مقنعة لإخفاء وحجب مالا تصرح به، وبذلك تتمكن الأهواء الشرسة و الخبيثة من الإشباع تحت قناع الفضيلة، فالأوروبي مثلا عندما صار حيوانا مريضا بالتقنع بواسطة أخلاقه و حول خوفه إلى حكمة و عجزه إلى لا مبالاة، وبلاهته إلى فضيلة. وهذا ما يزيد من تعقيد الأمور، وهذا ما يجعل الأخلاق تبدو سيئة و خبيثة، لأنها تجعل العقل في خدمة الحقد.

وحلم كانط ليس السعي لردم الهوة بين عالم الحس و عالم ما فوق حس، وإنما ضمان وحدة الشخص في كلا العالمين.

يفرق كانط بين الأخلاق و هو يقسمها كغيره إلى نوعين :

الاولى أخلاق الشكل و هي الأخلاق الصورية، والثانية أخلاق الموضوع.

أخلاق الشكل تجعل قيمة الخير و الشرير موجودة في النفس، أما أخلاق الموضوع فهي تصبح أخلاق نجاح، و هي تجعل قيمة الفعل و قيمة كل سلوك متوقفة على النتائج العملية لهذا الفعل.

(و الأخلاق عند كانط يجب أن تكون قبلية و هو يبرهن على ذلك ب:

أ- كل المعاني و التصورات الأخلاقية والتي مصدرها العقل قبلية، وهذه المعاني عرضية ولا يمكن إستنتاجها من أية معرفة كانت.

ب- المعاني الأخلاقية أو القبلية المطلقة للتصورات لها القدرة على تأمين مكانة هذه التصورات وضمان وظيفتها باعتبارها مبادئ عالية، لأن كل تجريبي يضاف إليها يقوم بإزالة القيمة المطلقة للأفعال[1].

[1]- بدوي عبد الرحمن، الأخلاق النظرية، وكالة المطبوعات، ط2، الكويت، 1976، ص24.

ج-يجب على الأخلاق أن تقبل التطبيق على كل موجود عاقل .و التي يجب معالجتها بعيدا عن علم الإنسان ،أي فلسفة محضة، ميتافيزيقا. والقوانين الأخلاقية تستخرج من التصور الكلي للكائن العاقل.

(وعلينا فعل الخير لا من أجل غاية بل لذاته، لأن الخير الأخلاقي هو خير في ذاته و لا علاقة له بالعاطفة الإنسانية، بل هو صادر عن الإرادة المسترشدة بالمعرفة او كما يسميه كانط بالعقل العملي[1].

إن الأخلاق تأمر بأوامر مطلقة، أما المشروطة فهي جانبية في الأخلاق لأنها مجرد نصائح ووصايا و ليست أخلاقا بالمعنى الدقيق لهذه الكلمة.

و الإنسان يعرف القانون الأخلاقي بطريق مباشر و قبلي، وضميره العقل العملي يملي عليه واجبات صورية.فالواجب هو حكم تركيبي قبلي يعبر عن طبيعة عقلنا فنحن لا نقرره و لا نستنبطه من معرفة سابقة.

و ما يميز هذا الحكم التركيبي القبلي أنه كلي و ضروري، و الأقوال هي أحكام تركيبية قبلية وكذلك القوانين الخلقية، و بالتالي فإن الواجب يتصف بصفتي الكلية و الضرورة.

(إن العقل له القدرة في تمييز أنواع السلوك مع ما يتفق مع القانون الأخلاقي و ما لا يتفق معه، كما أنه يستنبط الأخلاق و الواجبات.

[1]- المرجع السابق، ص24.

و بالعقل يتمكن الإنسان أن بالتزاماته أو تعهداته، وهذا جعل كانط يضع القواعد الأخلاقية، فمثلا نجد القاعدة الأخلاقية، تقول "افعل دائما بحيث تكون قاعدة فعلك صالحة عقليا لأن تكون قاعدة كلية"[1].

بهذه القاعدة أو بهذا المبدأ الصوري يمكن تحديد الفعل إن كان جائزا أم لا.

و الإستقلالية التي يقصدها هنا ليس فقط عن الإرادات، بل حتى عن موضوعات الإرادة.

لكن هناك الكثير من الفلاسفة الأخلاقيون الذين إنتقدوا هذه الصورية في الأخلاق، وقالوا بأنه لا شكل بدون موضوع، ولا إرادة إلا إذا كان لها موضوع خاص، ولا صورة بدون مادة(مثل ماكس شيلر1874-1928 و برادلي 1846-1924 ودوبرئيل الذي توفي سنة 1967).

وهو يعجز عن استخراج قانون كلي ضروري من أنواع الحساسية الجزئية المتغيرة، وهو لا يضع تمييزا بين بواعث الرذيلة. ويعترف بالفضيلة وبالذات، ويستبدل المنفعة الحسية بالرضا النفسي.

وكانط كذلك له نظرة مثالية مثل أفلاطون، حيث أنه حاول أن يحرر السلوك الأخلاقي من قيود الأهواء و الشهوات، وجعل من أن الباعث يقوم في الإرادة نفسها، ومن هنا أصبحت الأخلاقية عنده أصلها مبدأ الواجب.

وأفعال الواجب التي يضعها و يحددها كانط كالتالي:

إن محافظة الإنسان على حياته واجب، والإحسان واجب، وتأمين الإنسان لسعادته الذاتية واجب غير مباشر، ومحبة الجار ولو كان عدوا واجب.

[1]- عبد الرحمن بدوي، المرجع السابق، ص27-28.

ومن هنا يتبين بأن السلوكات لا تكون خيرة إلا عندما تصدر عن واجب لا عن ميل شخصي في تحقيق المصالح.فعند أداء الواجب ولكي يصبح هذا الواجب أخلاقيا يجب أن يكون باعث الواجب هو الذي دفعه للقيام بهذا الفعل مثلا إنقاذ غريق.

و كذلك غرس العواطف النبيلة من أجل فعل الخير يعد واجبا، وكذلك البحث عن سعادتنا هو أيضا واجب غير مباشر.

فلسنا بحاجة إلى علم أو فلسفة لمعرفة ما ينبغي علينا فعله لكي نكون خيرين ،لأن معظم أفعالنا تتفق مع الواجب و هذا لأن المبادئ الأخلاقية هي مبادئ قبلية.

ويرى كانط بأنه لا يمكن أن تكون التجربة الأخلاقية موجودة و قائمة إلا إذا قامت على الإرادة الخيرة.و الفعل الأخلاقي لا يمكن أن يكون فعلا أخلاقيا إلا إذا كان صادرا من هذه الإرادة الأخلاقية، فهذا شرط لابد منه ليكون الفعل أخلاقيا.و لا يمكن أن يكون الفعل الأخلاقي دالا على هذه الإرادة الخيرة إلا إذا كان فعلا عاما مطلقا، إلا إذا كان التزاما بالواجب من حيث هو دون قيد أو شرط من غاية أو منفعة، أو غموض أو نزوة.

ويرتكز موقفه الأخلاقي على:

-الأمر الأخلاقي أمر عام مطلق ضروري شامل أزلي.

-لا يمكن تصور الأخلاق إلا مع التسليم بحرية الإنسان.

وهما جانبان متناقضان، ففي الأول ضرورة وحتمية، وفي الثاني حرية ومع ذلك فلابد منهما معا رغم تناقضهما لتكامل البناء الأخلاقي.

إذا كان الأمرالأخلاقي مجردا من كل غاية او منفعة عامة مطلقا ضروريا شاملا متعاليا، فليس معنى هذا أنه ينكر صفة الإنسان الحسية من حيث هو لحظة قلقة بين لحظات الماضي و المستقبل و ليس معنى هذا أن الإنسان حين يمارس العمل الأخلاقي لا يمارسه راضخا لهذا الصراع. .

(أما الفضيلة الثانية وهي فضيلة تقوم على معرفة المبادئ العقلية للخير، وهي تخص الفلاسفة الأطهار الذين إستطاعوا التحرر من الملذات والشهوات والمخاوف والأحزان، وتمسكوا بما هو حقيقي و إلهي. وهم أصدقاء المعرفة الذين إستطاعوا عن طريق معرفة الحقيقة الشاملة معرفة المثل[1].

إلا أن نيتشه يرفض الأخلاق الكانطية التي تمثل إحدى المرجعيات الكبرى للأخلاق الفلسفية في العصرالحديث ويعتبرها زائفة وسلبية.

ويتجه نيتشه في نقده للأخلاق الكانطية إلى فحص أساسها ونعني به"الآمر المطلق" أو "الآمر القطعي" الذي يقول عنه في كتابه العلم المرح: "ها أنتم أولاء تعجبون بالآمر المطلق في داخلكم، وبمتانة حكمكم الأخلاقي المزعوم هذا وبمطلقية الإحساس بأنه في هذا يجب على الآخرين أن يحكموا مثلي أنا.

[1]- مصطفى النشار، المرجع السابق ،ص583.

المبحث الثاني:

النقد النيتشوي لما سبق.

(أفلاطون وإيمانويل كانط)

النقد النيتشوي لما سبق:

وضع نيتشه* مقياسا للأخلاق ربط فيه بين القوة و الفضيلة، وهو يرى بأن القوي له كامل الحرية في استعمال قوته و في شتى المجالات، وفي سفك دماء الضعفاء حتى لا يكونوا عائقا في وصول البشرية إلى أعلى القمم، وهو يقول بأن كل ضعف هو رذيلة.

(و هو يربط بين الخير و القوة، و بين الشر و الضعف، وهذا ما جعله يضع ميزان خلقي. القوة هي الخير و الفضيلة، والضعف هو الرذيلة و الشر[1].

* ولد فردريك نيتشه عام 1844 و توفي عام 1900.سماه أبوه فردريك فلهلم لآنه صادف ميلاده اليوم الذي ولد فيه فردريك فلهلم ملك بروسيا. إلتحق بجامعة بفورتا التي تخرج منها "نوفاليس- فيشته – شليجل. ثم إلتحق بجامعة بون ودرس اللاهوت وفقه اللغة الكلاسيكي بداية ثم ترك بون و لحق بأستاذه رتشل بجامعة ليبستج. و بتزكية من أستاذ هرتشل حصل على وظيفة أستاذ في بازل و هو لم يتجاوز24 سنة. يقسم العلماء حياة نيتشه إلى ثلاثة أقسام:

1-مرحلة الميتافيزيقا، وهي مرحلة كان مؤمنا بالوجود الميتافيزيقي كما وضحه في كتابه "ميلاد التراجيديا".

2-مرحلة إنكار الميتافيزيقا ،و تبدا بكتابة "إنساني إنساني جدا"

3- مرحلة النضج، و فيها أفضل كتبه و أشهرها "هكذا تكلم زرادشت".

سعى نيتشه إلى تبيان أخطار القيم السائدة عبر الكشف عن أليات عملها عبر التأريخ، كالأخلاق السائدة و الضمير. و يعد أول من درس الأخلاق دراسة تأريخية مفصلة، و قدم تصورا مهما عن تشكل الوعي و الضمير، فضلا عن إشكالية الموت.

_ كان نيتشه رافضا للتمييز العنصري و معاداة السامية و الأديان و لا سيما المسيحية ،لكنه رفض أيضا المساواة بشكلها.

عالج أطروحة دكتوراه في النار و أطروحة أخرى بعنوان المبادئ الأساسية للمعرفة الميتافيزيقية – وأطروحة بعنوان في المنادولوجيا الفيزيائية – أطروحة بعنوان في صورة العالمين الحسي و المعقول و مبادئهما.

مؤلفات فردريك نيتشه: من حياتي1858-عن الموسيقى1858- نابليون الثالث كرئيس 1862- القدر و التريخ 1862- هل يستطيع الإنسان الحسود أن يكون سعيدا حقا 1863- حياتي 1864-الفلسفة في العصر المأساوي الإغريقي-مولد التراجيديا 1872-هذا هو الإنسان 1878-المسافر و ظله 1879-الفجر 1881-العلم المرح1882-هكذا تكلم زرادشت1883- 1885-ما وراء الخير و الشر1886-جينالوجيا الأخلاق--قضية فاغنر1888-أفول الأصنام 1888عدو المسيح1888- فاغنر1888- إرادة القوة1901- العلم المرح- إنسان مفرط في إنسانيته.

[1]- عبد الغفار مكاوي، شعر و فكر دراسات في الأدب و الفلسفة، الهيئة المصرية العامة للكتاب،القاهرة،1995،ص88

إن أخلاق نيتشه تجزأ العالم إلى قسمين إثنين السادة و العبيد، السادة يمثلون الأقلية بينما العبيد يمثل الأكثرية.

الديانة المسيحية بالنسبة له كانت سببا في تكريس أخلاق العبيد القائمة على الحقد و الكراهية و حب الإنتقام.و بما فيها من ضعف و عجز مقابل النضال ضد أخلاق السادة التي تفيض بالقوة و الثراء و العطاء.

فتاريخ الأخلاق مليئ بالصراع بين أخلاق السادة و أخلاق العبيد و محاولة الواحدة منها السيطرة على الأخرى.

و بما أن المسيحية كانت المناضل ضد أخلاق السادة عند نيتشه، فإنه وقف موقف الرافض لها وتجاوزها و قام ببناء أخلاق أخرى تقوم على إرادة القوة التي كان يرى بأنها مبدأه الأساسي و جوهره الأعمق، لآن أخلاق المسيحية مليئة بخداع النفس، و هي تتطلب و تبحث عن الخنوع و الغلبة وتدعو إلى الرحمة و التضحية و العطف على الضعفاء، وهذا ما جعل من أخلاق العبيد تصبح أخلاق الرعاع و الغالبية العاجزة، وهكذا أصبحت الرحمة عبودية وفقدانا للقوة

(فأخلاق المسيحية مليئة بالزهد و التقشف، والرحمة، والشفقة، وهذا ما جعل نيتشه يعتبر هذه الأخلاق بأنها ليست خيرة.

أما الأخلاق التي يمجدها و التي يراها الأفضل هي أخلاق السادة، أخلاق الاقوياء لأن التاريخ تعاقب بين هاته الأخلاق، وكلما سيطرت أخلاق السادة وعمت شريعتهم تتكتل الاكثرية من أصحاب أخلاق العبيد و تنتصر بسبب عددها الهائل بحجة محاربة الشر، لآن ما يصدر عن السادة كله شر في نظرهم[1].

[1]- عبد الغفار مكاوي، المرجع السابق، ص 169.

(والتاريخ عنده هو صراع بين الحاكمين و المحكومين ، بين السادة و العبيد، وبين قيم السادة والعبيد و ذلك عندما يبدأ العبيد بثورتهم، فيقلبوا ما اصطلح عليه السادة من أوضاع ويبدلون قيم السادة بقيمهم المتخلفة و هذا مايؤدي إلى صراع مضاد من طرف السادة و إعادة الأمور إلى مجراها الطبيعي بحرب بينهم.فيصبح الخير شرا و الشر خيرا، مما يحفز الشادة على إستعادة مكانتهم و حماية قيمهم.و كل هذا يتحقق لان أخلاقهم أخلاق قوة و تعبير عن روح القوة التي يستشعرها المرء في ذاته لكن عندما يتكتل العبيد بسبب عددهم الكبير يتحقق لهم الإنتصار على السادة[1].

(و هذا هو الصراع الثنائي القائم بين قيم متناقضة و رغبات متفاوتة تلعب فيه القوة دور المؤثر وتارة اخرى تقابلها الكثرة، و هذا ما جعل التاريخ في صراع دائم بين القوة و الكثرة، صراع بين الهدم و البناء، ومهمة السادة هي هدم قيم الضعفاء "العبيد"، و بناء عالم الأقوياء، ثم يقابل هذا نقيض يعمل على هدم قيم السادة و قيام مجتمع يسوده الضعف والخنوع والذلة[2].

لقد جسد نيتشه تاريخ العالم بالصراع القائم بين القيم(القوة و الكثرة).ففي المرحلة اليونانية وهي مرحلة خالية من العاطفة، المعتمدة على إرادة القوة، و في المرحلة المسيحية، و التي كانت فترة حكم الضعفاء (لكثرتهم) لكنها لا تطلب السيطرة على العواطف بل وأدها ،و فيها يقتص الضعيف من القوي.

(وفي عصر النهضة كادت أخلاق السادة العودة إلى أصالتها اليونانية(ممثلة بالنبلاء) لولا حركة الإصلاح الديني التي حالت دون عودة أخلاق السادة[3].

[1]- عبد الغفار مكاوي، المرجع السابق، ص 258

[2]- المرجع نفسه، ص258-259

[3]- المرجع نفسه، ص260.

وأثناء الثورة الفرنسية سيطرت أخلاق العبيد و التي كانت تحمل شعارات خاصة بالحرية، الإخاء، المساواة، وغيرها من المفاهيم المختلفة عند نيتشه.وهذه المرحلة من أخطر المراحل التي سادت فيها قيم العبيد.

(وفي المرحلة النابولينية وهي مرحلة أمل الأقوياء وحلم السادة على يد نابوليون القوي، وبسقوطه زال أخر شعاع من قيم السائدة في أوروبا، وأخيرا في القرن التاسع عشر انتصرت قيم العبيد،"والتس" اعتبرها علة انهياره و سبب أزماته[1].

(إن قلب نيتشه للأفلاطونية غير ما كان سائدا و أصبح العالم الميتافيزيقي المثالي في الأسفل، والعالم المادي المحسوس في الأعلى و في القمة و أصبح يمثل الحقيقة و الأصل[2].

هذا القلب يحدد مهمة فلسفته، إلا أن نيتشه أراد من هذا إلغاء العالم الحقيقي إنطلاقا من العالم الظاهر.و بالتالي فزوال هذا الأخيرسيكون بزوال العالم الحقيقي.و هكذا يصبح للحقيقة معنى أخر، ليس مثل ما كان سائدا مع أفلاطون و لا يصبح للديالكتيك أي مجال لبلوغ عالم ما وراء الحس، مما يجعل الميتافيزيقا الأفلاطونية تنهار، وكذلك الغائية المسيحية، ويحل مكانها العود الأبدي.

و يرفض نيتشه إعتبار أفلاطون بأن العالم المعاش فيه ضلال للعالم الحقيقي مما يدفعنا لتجاوزه بحثا عن عالم المثل.

(و لتعويض الجدل القائم عند أفلاطون، يرى نيتشه بأن الفن هو الوسيلة القادرة على محو الميتافيزيقا و لإعادة الإنسان إلى حياته الأصلية ووضع مكان القيم العليا و السامية قيم إنسانية[3].

و الفن الذي يعنيه نيتشه هنا هو الشعر، الأسطورة، الرقص، المسرح التراجيدي.

---

[1]- عبد الغفار مكاوي، المرجع السابق، ص260

[2]- محمد أندلسي ،نيتشه وسياسة الفلسفة، دار توبقال للنشر ،ط1 ،المغرب،2006،ص61

[3]- جيل دولوز، نيتشه، تر أسامة الحاج، المؤسسة الجامعية للدراسات و النشر و التوزيع،لبنان،ط1 ،1998،ص34.

و الفن عنده يفوق العلم في معارضة النظرة الغائية للعالم ،أما أفلاطون فهو يرى بأنه يكشف عن الطابع المأساوي التراجيدي للعالم، وهذا ما جعله يطرد كل الشعراء من مدينته.

(و هكذا فإن نيتشه قلب فلسفة أفلاطون، و تمكن من إبعاد المثالية المعارضة للفن ، فهو يقول "المثالية من الأشياء الغريبة على طبيعتي"[1].

(أصبح تاريخ العالم بعد المسيحية ممثلا لسيادة قيم العبيد، و أصبح ظهور أخلاق السادة عرضي. و هذا لم يقنع نيتشه بمشروعية قيم العبيد و إعتبرها غريبة عن الواقع و تتعارض مع قوانين الطبيعة الحقيقية[2].

(المرحلة الاولى ماقبل الأخلاق و فيها تم الاهتمام بنتائج الأعمال، أما المرحلة الثانية و هي مرحلة الأخلاق و فيها أصبح التدبر في النوايا و البواعث(كانط مثال) و التفهم بأن أعمالنا تنبعث من اللاوعي[3].

و يعتقد نيتشه بأن ليس هناك خير مطلق و شر مطلق، و أن الأخلاق يجب أن ترتبط بإرادة القوة التي تعتبر الحقيقة الوحيدة و المطلقة.و كل الكائنات تتصرف وفق هذا المنطق فالأخلاق وجدت و تماشت مع إرادة القوة و أصبحت أخلاق الأقوياء التي تنادي بالقوة و السيادة هي الخير كله و ما عداها شرا.

[1]- فردريك نيتشه، هذا الإنسان، تر مجاهد عبد المنعم مجاهد، دار التنويه، فهي إرادة مور للطباعة و النشر، بيروت، ط1، 2005 ،ص107.

[2]- كامل مجدي، فردريك نيتشه، شيطان الفلسفة الأكبر، دار الكتاب العربي ط1،دمشق،القاهرة،2011، ص261

[3]- المرجع نفسه،ص304

وهذا ما جعل الضعفاء و ما دفعهم إلى الترويج لآخلاقياتهم و المتمثلة في التسامح، الحب، الشفقة ،الإيثار.....على أنها قيم خيرة و ما عداها شر، ودافعهم الأكبر من هذا كله هو الحقد، والذي يعتبره نيتشه حقد عاجز و ضعيف لا يمكنه التصرف وفقا لإرادة القوة.

(فالأخلاق اليهودية و المسيحية انبنت على هذه الأخلاق، أخلاق الضعف التي ظهرت كرد فعل على أخلاق القوة و النبل الوثنية و الرومانية.

و هذا ماجعل نيتشه يشكك في أصل الأخلاق التي أصبحت خيرا بعدما كانت أخلاق رديئة وهو يطعن فيها[1].

(و يهاجم نيتشه عدة قيم أخرى مثل عاطفة تأنيب الضمير و التي يعتبرها هي الأخرى من أخلاق الضعفاء لآنها أحد الأشكال العاجزة عن ممارسة إرادة القوة.

وكذلك قيمة الزهد، فهي إرادة موجهة ذاتيا لتدمير نفسها، وهو أشد درجات العجز عن ممارسة إرادة القوة لآن الزاهد عندما يعجز عن ممارسة هذه الإرادة في مجتمعه، يقوم بتوجيهها ذاتيا لتدمير نفسه[2].

(و يعتبر نيتشه كذلك بأن الشفقة هي فضيلة عند المنحطين و هي تفوح برائحة الرعاع و تصبح شبيهة بالسلوكات الهجينة.و هي مدمرة عندما تدخل في المصائر الكبرى[3].

القوة هي الخير و هي الفضيلة، و الضعف هو الشر و هو الرذيلة. فالأخلاق هي قوة و ليست ضعفا، و القوي هو الذي يرحم و هو القادر على التمسك بالأخلاق كالعفو و التسامح، و القوة

[1]- كامل مجدي، المرجع السابق، ص305.

[2]- جيل دولوز، نيتشه، المرجع السابق، ص34.

[3]- فردريك نيتشه، هذا الإنسان، المصدر السابق،ص107

المادية تأتي من خلال الناس، و الأخلاق تجعل الناس يحبون الشخص و يعملون لآجله و لآجل مصالحه، فيتحول إلى قوي، لآن الجميع يحب أن يخدمه، إذ الأخلاق تصنع القوة.

و القيمتان الأساسيتان في هذه الأخلاق عند نيتشه هما الجيد و الرديء، و التقابل بينهما مثل التقابل بين الرفيع و الوضيع.

و الخيرلا يصدر عن خوف و إكراه و إنما عند الإحساس بالوفرة و الإمتلاء والقوة الفياضة والجياشة. ونيتشه يرى بأن الأقوياء ليس هم الوحيدين الخالقين للقيم وإنما الفقراء والضعفاء والبؤساء والذين يسميهم نيتشه بالعبيد هم كذلك خلقوا القيم حينما قرروا بأن الزهد والتضحية والصبر فضائل ذات قيمة إيجابية و رفعوا كذلك شأن العبودية وقالوا بأنه من الخير أن يكون الإنسان عبدا.

فالسادة و العبيد كلاهما خلق مختلف القيم و أقر بها.إلا أن أخلاق كل صنف مخالف و مضاد للصنف الأخر، و التي يراها السادة قيم إيجابية وقيم العبيد سلبية و العكس.و هذا ماجعل الصراع قائما بينهما منذ غابر الأزمان و النضال بين هذين النوعين من القيم "جيد و رديء"، "خير وشرير" و الذي مازال قائما إلى حد اليوم.

و يفصل نيتشه في القيم الأخلاقية خاصة بالنسبة للخير و الشر ويضع مكانها النبيل والردئ، ويشير لليونان و للقيم السائدة عندهم و يقول بأن التناقض عندهم بين النبيل والوضيع، و يتساوى الخير مع الأرستقراطي السعيد و المحبوب للألهة. و هو يعارض طبقة العبيد والسوقه، والنبيل وحده هو الذي يضع القيم و هو مبدعها، ومن ثم فإن الطبقة الأرستقراطية هي التي تخلق القيم و التي تضع أخلاق المثال و النموذجية. والخير يعبر عن هذه الطبقة، و كل قوي هو إنسان خير، والشر من أفعال السوقة و العبيد، فالخير والشر في أخلاق السادة يساوي النبيل والوضيع، وأخلاق العبيد تعارض أخلاق السادة، وفيها يعبر القوي عن الشر وتصبح طبقة العبيد تمثل الخير وتسود الطيبة والتعاطف

والإعانة، والقلب الرحيم والصبر والكد، والتي تمثل فضائل العبيد و التي تمثل مفهوم الخير في أخلاق العبيد بدلا من قيم النبل و القوة...

لقد عد نيتشه التراث السقراطي الأفلاطوني والمثالية الألمانية واليهودية و المسيحية نوعا من المرض الحضاري الذي دب في المجتمع الغربي،وأدى إلى خنق الحياة وطمسها وإسقاط قيمتها،لكن مع نشوء العلم الحديث وما صاحبه من روح نقدية،وجهت طعنة إلى قلب هذا الواقع الحضاري السقراطي الأفلاطوني. هذا القلب المتمثل بالله،وهذا ما سماه نيتشه بموت الله.لكن موت الله لم ينه التراث السقراطي الأفلاطوني بصورة تلقائية،وإنما إستمر هذا التراث بنزف وبخنق الحياة،وأعاد إنتاج نفسه بصورحدثاوية كالليبرالية والديمقراطية والإشتراكية والميتافيزيقا الحديثة.ولئن كان هذا التراث يضفي نوعا من المعنى على العالم عندما كان بكامل قوته فإن إنهيارمعناه في النصف الثاني من القرن التاسع عشر من دون أن ينهار هو نفسه ومن دون أن ينهار النظام الأخلاقي الذي يفترضه جرد العالم والحياة البشرية من كل معنى،وهذا ما يسميه نيتشه بالعدمية.

ولكي تتخلص أوروبا من العدمية وعوامل خنق الحياة لابد لها أن تتخلص من الأخلاقية السائدة من أجل إسترداد معنى العالم ووهج الحياة.

(أما بالنسبة لكانط فإن تأكيده على أن مايكون مقبولا أخلاقيا هو مايكون مقبولا للجميع هو زيف أو خطأ،لأنه بالنسبة لنيتشه لا يمكن أن توجد أخلاق مطلقة إلا إذا كان البشر من طبيعة واحدة،وهذا شيء غير صحيح،والحقيقة أن وراء الآمر المطلق تختبئ في نظر نيتشه "ديكتاتورية أخلاقية"[1].

ويمتد نقد نيتشه إلى عنصر آخر من عناصر فلسفة كانط الأخلاقية،حيث يعتبره مسؤولا على إنقلاب خطير في القيم الأخلاقية عن طريق تحويله للقيمة الأساسية للعمل من نتائجه إلى أسبابه،أي

[1] - Nietzsche(f) ;pardelà le bien et le mal, Ipid, p1987.

تحويل قيمة العمل إلى قيمة النية.يقول نيتشه: "خلال أطول مرحلة في التاريخ الإنساني،أي مرحلة ماقبل التاريخ،كانت قيمة- أو عدم قيمة-عمل تأتي من نتائج هذا العمل...وكانت تلك هي الفضيلة،فضيلة النجاح أو الفشل التي تجعل الناس يحكمون على عمل ما بالجودة أو بالرداءة... ولكن، ودفعة واحدة، بدت تباشير سيطرة خرافة جديدة وقاتلة، سيطرة تأويل ضيق تشرق في الأفق. فأصل العمل نسب إلى النية التي كان ينبثق عنها وإتفق على أن قيمة العمل تكمن في قيمة النية.

(إن فلسفة كانط في نظر نيتشه إستمرارا للدين ونجاحه ماهو إلا نجاح لاهوتي ونقد نيتشه للفلسفة الكانطية بأنها لاهوتا مخادعا وإحتياليا،أي إنحطاط،لهذا يقول: "إن الإنحطاط الألماني،في شكل فلسفي هو كانط"[1].

فنيتشه رغم إشادته بالأخلاق واهتمامه الكبير بها إلا أنه يوجه لها عدة إنتقادات من جهة أخرى.

*تشابه أفلاطون وكانط في مبدأيهما و إعتمدا على العقل و الوعي في تأسيس الأخلاق ،إلا أن نيتشه تجاوزهما إلى من له الأحقية في التحلي بهذه القيم.

[1]-Nietzsche (F); L'Antechrist ;traduction et présentation de dominique tassel ; union générale d'édition ;1985 ;p10.

تكمن قيمة العالم عند فردريك نيتشه في تأويلنا له، وأن المظهر المباشر للحياة لا يخفي في أعماقه واقعا أكثر عمقا من الذي نراه أمامنا.

و التأويل عنده لا يختلف عن التقويم، بل إن الجمع بينهما ينتج إرادة الإقتدار، لأن هذه الأخيرة هي التي تؤول و التي تقوم في نفس الوقت. فإذا كان التأويل تحديد الإقتدار الذي يعطي معنى للشيء، فإن التقويم هو تحديد لإرادة الإقتدار من جهة ما تعطيه للشيء من قيمة. وهكذا تشتق قيمة ودلالة المعنى من إرادة الإقتدار. فثمة تأويلات بقدر ما ثمة لحظات في وجودنا، و كل لحظة هي بذاتها تأويل.

أما الحقيقة فهي كقيمة سواء كانت نظرية أو عملية نفعية أو أخلاقية فهي تعبر عن الإنسان في وحدته وتعدد أبعاده.

وإن مفاهيمها المطلقة، والماهية والجوهر، والشيء في ذاته....هي مجرد أوهام أنتجها العقل عبر تاريخه. وأن أساس الحقيقة هو الحياة لا العقل، والحقيقة هي قيمة وجودية في خدمة الحياة. وهي جملة من العلاقات البشرية أصبحت بعد طول استعمال حقائق صلبة، وهي أوهام وقطع نقدية تلاشت أثار الصور أو الرسوم المطبوع عليها.

أما إرادة الإقتدار فقد جعلها نيتشه الخاصية الأساسية للموجود. وهو يرادف بين العالم والوجود، وبأن إرادة الإقتدار مرتبطة بالحياة، وبالخاصية الأساسية لكل موجود، لأن الوجود أو العالم الذي يقطنه الموجود لا يمكن إلا أن يكون إلا إرادة إقتدار.

ومن هنا يمكننا التساؤل : كيف فسر فردريك نيتشه كل من الحقيقة و التأويل ؟ وما علاقتهما ببعضهما البعض؟ وهل إرادة الإقتدار موضوع لتأويل العالم؟

المبحث الأول

من تأويل الحقيقة إلى حقيقة التأويل

-ينتج التأويل* (Interprétation)عن وجود اختلافات داخل علاقات القوى، وإن حاجاتنا هي التي تؤول العالم ولا يمكن ترجمة كل تأويل بواسطة مؤول .والتأويل عند نيتشه هو الوجه الثاني لإدارة القوى، والتعبير عن قانونها العميق وطبيعتها العلائقية.

(إن التأويل يتمثل في تقدير درجة قوة ما بدرجة قوة أخرى، وهذا ما يشير إلى تعيين العلاقة بين الاختلافات. وإن كل القيم هي تأويلات، مظاهر للمعنى. كل معنى هو إرادة قوة (volonté de puissance)وكل المعاني العلائقية ترد إليها[1].

(النص لا يملك حضورا إلا في التأويل ذاته، والنص الواحد كما يرى نيتشه يسمح بتأويلات لا تعد، ومسألة التأويل مسألة التكييف، والتأويل هو الرباط المنطقي الظواهري، أي يعني رباطا يكون تظاهرة وجود واقعي[2].

(ومسألة التأويل مسألة تكييف، أي إيجاد المسافة الجيدة ليوفر لنا النص رموزا وحروفا لحلها[3].

---

* -التأويل "Interprétation " **لغة:** الترجيع، والرد، والتفسير، والتدبير، وحسن التقدير .

اصطلاحا: رد الشيء إلى الغاية المرداة منه علما كان أو عملا.

والتأويل هو التفسير والتدبير وحسن تقدير الأمور. يعرفه ابن رشد: التأويل إخراج دلالة اللفظ من الدلالة الحقيقة إلى الدلالة المجازية من غير أن يخل في ذلك.

وأول من عرض مسألة التأويل عند ابن رشد هو المستشرق الإسباني Alonso. وعند لايبنتز هو مرادف الإستقراء، وهو الذي يؤدي إلى العلة الأولى، وما يسميه الفلاسفة إستقراء، أسماه اللاهوتيون تأويلا.

ويعرفه شلايرماخر بأنه يبحث عن المعنى الحرفي أو المجازي، وهو المنهج العلمي المناسب لحقل الفكر والعلوم الإنسانية، ويعرفه بول ريكور بأنه يرتبط بالتفسير النصي المباشر في معناه الدقيق.

ينظر مراد وهبه، المعجم الفلسفي، دار قباء الحديثة للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، 2007، ص159.

[1]- بيرمونتيبيلو، نيتشه و إدارة القوة، تر جمال مفرج، منشورات الاختلاف، ط، لبنان، 2010،ص67

[2]- جان غرانييه، نيتشه، ترجمة: علي بوملحم، كلمة ومجد المؤسسة الجامعية للدراسات و النشر والتوزيع، ط1، بيروت، 2008، ص73.

[3]- المرجع نفسه ،ص72.

(و التأويل عند نيتشه هو عملية لانهائية، لأن زمنه زمن العود الأبدي الدائري، ينفتح على المستقبل، يعود إلى الماضي ليأخذنا إلى تأويلات أخرى هي في حد ذاتها تأويلات لتأويلات أخرى. فهو لم يعد يبحث عن التشابهات و عن التناغمات، و لم يعد تفسيرا لما هو غامض، أو البحث عن المتخفي للوصول إلى العمق و إنما أصبح ترتيبا للمعاني الممكنة و تعددية للمعاني و الدلالات[1].

ويقول نيتشه في هذا الشأن بأنه كل الأشياء خاضعة للتأويل، و أيا كان التأويل فهو عمل القوة.

ويعمل التأويل على قلب الكيفية التي بإمكان الدليل أن يؤول بها، وهو يتعارض مع كل حقيقة ذات مصدر متعال وتبرز كأشكال من التزوير، في حين أن الحقيقة هي منظورية لأن العالم يخلو من الدلالات الجوهرية ولأن المعرفة تأويلية وليست موضوعية .

(التأويل يحتاج إلى فنان واسع الخيال قادر على الإستفادة من الفرص متمكن، متمرس.

والتأويل عند نيتشه هو تلك المعرفة الرشيقة، النشيطة والجاهزة، هذه المعرفة في تبدل دائم ومطلوبة لاستكشاف العالم الواقعي[2].

(وهولا يختلف عن التقويم (évaluation) لأن الجمع بينها يحيلنا إلى إرادة الإقتدار، وإرادة الإقتدار هي التي تؤول والتي تقوم .فالتأويل هو تحديد الإقتدار الذي يعطي معنى للشيء ، والتقويم هو التحديد لإرادة الإقتدار من جهة ما تعطيه للشيء من قيمة، وهذا ما يجعل قيمة القيم ودلالة المعنى تشتق من إرادة الإقتدار، وهكذا تقودنا إرادة الإقتدار إلى التأويل، ويحيلنا التأويل إلى إرادة الإقتدار[3].

[1]- جان غرانييه ، المرجع السابق، ص73.

[2]- المرجع نفسه، ص .70.

[3]- فوزية ضيف الله، في الفار ملكون: التأويل وللوغوس، مؤسسة مؤمنون بلا حدود ، تونس.2016،ص30.

تنظر إرادة الإقتدار إلى القيم على أنها تأويلات ومظاهر للمعنى، فتنسب ما تم إختياره والإحساس به إلى الأشياء الخارجة عنها، فكل معنى هو إرادة إقتدار وكل المعاني العلائقية ترد إليها، يقول نيتشه: «إن قيمنا هي تأويلات أسقطناها على أشياء»، ويقول في إنساني مفرط في إنسانيته: «كل جسد هو إرادة إقتدار» وكل جسد عليه أن يكون سيدا، قويا، مهيمنا، مقتدرا لأنه يحيا، والحياة هي إرادة الإقتدار نفسها .لكن ينبغي إحتواء هذه الإرادة لتشرع في تجاوز القيم القديمة وخلق قيم جديدة، وتكون العودة للإرادة ممارسة التأويل من جهة ما هو تقويم للقيم عبر غرائز الجسد المقتدرة. كما أن غرائزنا وحاجاتنا هي التي تؤول العالم، فكل غريزة هي ضرب من الرغبة في الهيمنة والغلبة ،تختار لنفسها المنظورية التي تفرضها على بقية الغرائز محولة إياها نحو الوجهة التي تريدها.

-إن التأويل هو محاربة أخلاق الكهنوت الإرتكاسية، وهذا ما جعل نيتشه يحارب المؤسسة الدينية التي كانت سببا في قيام قيم الخير والشر.(يقول نيتشه في كتابه جينالوجيا الأخلاق ف16 :«التأويل هو تحرير المعنى من الكاهن» .وإرادة المقتدر هي سياق تأويلي، والتأويل هو ضرب منها .هو طريقة لمداواة النفس من التدجينات الأخلاقية ،وهذا ما يتطلب التفكير الطويل والعيش مع المفاهيم. والمؤول لا يدافع عن أي معنى نهائي ،وهذا ما يجعل نيتشه لا يمل من التحويل وجهة المصطلحات التقليدية، والميتافيزيقية باستمرار ويستعملها مجازيا، لأن الفلسفة بحاجة مستمرة للتأويل والتقويم والتحويل المفهومي[1].

وتكمن قيمة العالم عند نيتشه في تأويلينا له، والمظهر المباشر للحياة لا يخفي في أعماقه واقعا أكثر عمقا من الذي نراه أمامنا، يقول: «لا توجد وقائع ليس إلا تأويلات»، ومهمة التأويل تكمن في الكشف عن المعنى المتخفي خلف صراعات القوى والغرائز فيما بينها، فتكون كل قوة في علاقة مع قوة أخرى ،إما للطاعة أو لتوجيه الأوامر. (فالتأويل هو فضح العلامات التي لا تعد بريئة، وهو فن كشف الأقنعة، وهذا ما جعل نيتشه يرى أنه من الضروري تلقين الفلاسفة فنا رفيعا في القراءة

[1]- فوزية ضيف الله، المرجع السابق، ص33.

الجيدة، باستطاعته أن يخترق شبكة التأويلات لأنه يقيم علاقة وطيدة بين القراءة والكتابة والتأويل. فلا قراءة بدون تأويل ،لأن القراءة التأويلية هي كتابة لنص جديد[1].

(وعلى القارئ أن يكون قاريا متأنيا، يقظا، صبورا، فقيها للغة جيدا، وعلى المرء عند نيتشه أن يرتفع بقراءته إلى مرتبة تجعلها فنا من الفنون، ويورد في هذه الشأن مجازا طريفا لمعاودة القراءة ''بالإجترار'' لدى البقرة، فعلى المؤول أن يكتسب ملكة الإجترار للتمرن على القراءة وهذا ما يجعله ينفي فكرة الوصول إلى تأويل نهائي مطلق، ولا وجود لحقيقة واحدة، والفيلولوجي المتمكن وحده القادر على إثبات على أن للنص معان متعددة والإرادات تتصارع لتجعل الكلمات تلبس كل مرة معنى[2].

التأويل عند نيتشه هو عملية لا نهائية، لأن زمنه زمن العود الأبدي الدائري، يتفتح على المستقبل يعود إلى الماضي ليأخذنا إلى تأويلات أخرى هي في ذاتها تأويلات لتأويلات أخرى. فهو لم يعد يبحث عن التشابهات وعن التناغمات، ولم يعد تفسيرا لما هو غامض، أو البحث عن المتخفي للوصول إلى العمق وإنما أصبح ترتيبا للمعاني الممكنة وتعددية للمعاني و الدلالات.

(ويرى نيتشه بأن التأويل يهدف إلى البحث عن الحقيقة الأصلية المتوارية خلف النصوص من أجل إنارتها، وكل تأويل يخلق حقيقة المعنى الذي أ ول العالم، وتكون الفعاليات الإنسانية المتنوعة وأنماط الحياة تأويلا له (لنص العالم).و هذا ما يجعل التأويل لا يفضي إلى تآويل أخرى، وينتج نصوصا أخرى ليس من مهمتها الوفاء للنص الأصلي، وإنما خلق نصوص أخرى تقتضي بدورها تأويلا[3].

[1]- فوزية ضيف الله، المرجع السابق، ص33.

[2]- المرجع نفسه، ص34.

[3]- عبد الرزاق بلعقروز، المساءلة الإرتيابية لقيمة المعرفة عند نيتشه وامتداداتها في الفكر الفلسفي المعاصر، أطروحة دكتوراه العلوم في الفلسفة، إشراف، جمال مفرج، جامعة قسنطينة، قسم الفلسفة، 2012/2011 (منشورة)، ص113.

إن نيتشه يدعو الممارسات وأنماط الحياة تأويلا، وهذا بسبب الإمكانية المتواصلة لهذه العملية(العملية التأويلية)، وبسبب أن أية رؤية للعالم تستبطن تأويلا للحياة بواسطة الحياة نفسها.

فهي تفترض و تفصح عن مصالح و قيم معينة أو تقويمات من منظور مخصوص.

(و لما يسمي نيتشه هذه الأنماط الوجودية تأويلات فلكي يثير الإنتباه إلى أنها ليست متجردة عن ذاتيتها و أنها ليست موضوعية، والمعرفة العملية الموصوفة بالموضوعية لا تستثنى من هذه القراءة ، لأن نيتشه يدعو العلم تأويلا و لا يعتبره معرفة موضوعية[1].

(إن منظورية الحقيقة تتأسس على التأويل تبعا لهذا، فهو الضمانة المركزية الذي يمنح لها مشروعيتها و تدفق غرائزها من أجل معرفة العالم.

وإعادة تأويلها للحفاظ على الحياة وإنطلاق قوتها، يقول نيتشه: "إذا كان هناك من معنى لكلمة معرفة، فإن العالم قابل للمعرفة لكنه قابل للتأويل بطرق متنوعة، وليس له معنى واحد جاهز فيه، وإنما له معاني غير متناهية، وهذا ما ندعوه بالمنظورية (perspectivisme)"[2].

[1]- عبد الرزاق بلعقروز، المرجع السابق، ص113.

[2] - Nietzsche ;la volonté de puissance Tom 1،Trad.G.Bianquis،cit133،p239.

التأويل الأخلاقي لمفهوم الحقيقة:

(-إن العقل هو وسيلة للحفاظ على الأفراد الضعفاء الغير قادرين على المواجهة والمصارعة من أجل الوجود .كما أنه يستخدم قواه الأساسية في الإخفاء والإنسان يبلغ عنده فن الإخفاء ذروته لأن الوهم والكذب والخداع والإفتراء والتفاخر وإرتداء الأقنعة، وصبغ حياته ببريق مستعار وممارسة التمثيل الهزلي أمام نفسه وأمام الغير من أجل حب الغرور... كل هذا يشكل عنده قاعدة وقانون إلى درجة أن ظهور غريزة الحقيقة الصادقة، والخالصة عند الناس شيء لا يمكنه تصوره[1].

(لأنهم غارقون في أحلامهم وأوهامهم ولا يبصرون إلا قشور وسطوح الأشياء، يبصرون أشكالا فقط، وإدراكاتهم لا تقودهم صوب الحقيقة .والإنسان يقبل أن تخدعه أثناء الليل دون أن يسعى حسه الأخلاقي إلى منعه من ذلك طيلة حياته. إلا أن هناك رجالا بفضل إرادتهم القوية وصمودهم تمكنوا من التخلص من بعض الصفات، (الشخير مثلا)[2].

يمكننا التساؤل حول الحقيقة وحول تواجدها: هل يوجد مكان تنبعث منه غريزة الحقيقة في العالم؟

يستخدم الإنسان ذكاءه بغرض الإخفاء وهذا للتمسك بالبقاء وهذا الشيء طبيعي وهو يعيش في جماعة وضمن قطيع يسعى دائما إلى تحقيق السلم و إلى إخفاء المظهر القاسي لحرب الكل ضد الكل من عالمه .(هذه الإتفاقية (إتفاقية السلام)، تشبه إلى حد كبير وتحقق الخطوة الأولى لظهور غريزة الحقيقة .وستكون من الآن الحقيقة محددة وتسميات الأشياء مقبولة من طرف الجميع وتشريع اللغة يعطي أولى قوانين الحقيقة، ومن هنا يظهر التعارض القائم بين الحقيقة والكذب[3].

[1]- فردريك نيتشه: الفلسفة في العصر التراجيدي عند الإغريق، تر: محمد الناجي، إفريقيا الشرق، دط، الدار البيضاء، 2009. ص .238 .

[2]- المصدر نفسه، ص238.

[3]- المصدر نفسه، ص 239

(والحقيقة هي جملة من الاستعارات ،الكنايات ،والتشبيهات المتحركة، وهي جملة من العلاقات الإنسانية المضخمة شعريا وخطابيا، المزخرفة ،والتي بعد استخدام يدوم قدرا من الزمن تبدو ثابتة وقارة لأساس ما .مقدسة ولازمة ،ما الحقائق إلا أوهام تم نسيانها ،استعارات استخدمت واستنفدت قوتها الحساسة، قطع نقدية انمحت رسوماتها (صورها) ولم تعد في عداد النقود وإنما مجرد معدن لا غير[1].

(الحقيقة والخطأ قيم ذاتية، تقييمات وتقديرات ،والاختلاف في ما بينهما ليس على أساس من طبيعة كل منهما، كنوع من الدرجات، وما الخطأ إلا أقل حقيقة من الحقيقة وقد تكون هذه الأخيرة أكثر إيهاما منه[2].

(والحقيقة عند نيتشه هي جملة من الخطابات اللغوية التي تعبر عن علاقات ومصالح وأهداف يسعى الإنسان لتحقيقها على أرض الواقع .وهي أوهام منسية، وما اعتبره الناس عبر غابر الأزمان أنه حقائق مطلقة ومقدسة هو في الواقع ليس كذلك، لأنها مجرد تصورات نسبية تهدف لحفظ الحياة وتحقيق الهدنة الاجتماعية[3].

الحقيقة هي مجرد أوهام واستعارات، وهذا ما يجعلها عاجزة عن التعبير عن الواقع كما هو بل تعبر عن الواقع كما تراه جهة معينة من الناس وهذا ما جعل نيتشه يقر بنسبيتها واختلافها باختلاف الخطابات المعبرة عنها والإنسان يطمح إلى العواقب الناجمة عن الحقيقة وليس الحقيقة في ذاتها. (والحقيقة عند نيتشه هي مجرد أوهام والوهم أشد خطرة من الخطأ، وهذا ما تناسوه الناس على مر الزمن. وللوهم في نظر نيتشه مصدرين:

[1]- في معنى التاريخ عند نيتشه، المرجع السابق، ص41-46.

[2]- المرجع نفسه، ص46.

[3]- محمد الشبة ،الحقيقة عند نيتشه، قضايا موقع ألدرس لفلسفي، 2013،ص22-23.

- المصدر الأول: حاجة الإنسان للحفاظ على بقائه وهذا ما يجعله قادرا على التحليل مستعملا عقله في الكذب والتمويه والإخفاء من أجل إخفاء الحقيقة حتى يحمي ذاته[1].

* (المصدر الثاني: وهو اللغة التي تلعب دورا أساسيا في إخفاء حقائق الأشياء وتحجب الحقيقة الفعلية للأشياء (استعارات، كنايات، مجازات). ومن هنا نجد الارتباط الوثيق بين الحقيقة والوهم رغم أنهما ضدان .فالإنسان لا يبتغي الحقيقة في ذاتها بل يطمح في العواقب الحميدة التي تنجم عنها .إن الحقيقة نسبية وهي لا توجد بمعزل عن ضدها الذي هو الوهم[2].

-(يقول نيتشه: «.... إجبارية الموضوعية لا توجب إنكار ''الحقائق'' هي إجبارية بيولوجية: الحدس النفعي الذي يرغمنا للاستنتاج أيضا تبين في الجسد ،نحن هذا الحدس بأوجه عدة ....لكن أي سذاجة لجدب الدليل الذي نملكه الذي يجعل ''الحقيقة ذاتها'' ! ... استحالة التناقص الذي يثبت ضعفنا، وعدم حضور "الحقيقة."[3]

إن الحقيقة مفهوم غامض وملتبس، نظرا لاختلاف مجالاتها وتنوعها ولاختلاف أوجه مظاهرها:

حقيقة عقلية، أو حسية، أو حدسية.....ومن ثمة تختلف معاييرها والطرق المؤدية إليها، وهذا يطرح مشكلة التمييز بين الصدق والكذب، بين الصواب والخطأ، حتى تستجيب الحقيقة لمطلبي الكونية والضرورة. فمفهوم الحقيقة يختلف ويتنوع تبعا لاختلاف وتنوع مجالات الفكر والقول، والواقع...

[1]- محمد الشبة ، المرجع السابق، ص23.

[2]- المرجع نفسه، ص25.

[3] -Nietzsche ، vie et virité، Textes choisis، Jcam Garnier، presses Universitaires de France، 1992.p151

إن مفاهيم الحقيقة المطلقة، والماهية والجوهر، والشيء في ذاته....مجرد أوهام أنتجها العقل عبر تاريخه، وأساس الحقيقة هو الحياة لا العقل. فالحقيقة قيمة وجودية في خدمة الحياة، و سواء كانت كقيمة نظرية، أو قيمة عملية نفعية، أو قيمة أخلاقية، تعبر عن الإنسان في وحدته وتعدد أبعاده.

-(الكاذب يستخدم كلمات تسميات لها علاقة متينة بالموضوع لجعل اللاواقعي يبدو واقعيا، ويسيء استعمال الاتفاقيات القائمة من خلال القيام بإبدالات اعتباطية وبعكس المعنى تماما لتحقيق منافعه الخاصة وهذا ما يتسبب في ضرر الغير،(يقول مثلا أنا غني، إلا أن كلمة فقير أصدق صفة للتعبير ولوصف حاله) وبالتالي سيسحب الناس منه ثقتهم ويتم إبعاده عنهم.

فهم يخافون من العواقب الوخيمة جراء الكذب والضرر الذي يلازم الكذب أكثر من خوفهم من الكذب بحد ذاته، ولا يكرهون الوهم بل العواقب التي تصدر عنه .وهذا ما يجعلنا نستخلص بأن الإنسان يرغب دائما في الحصول على الحقيقة[1].

(وفي الاثار التي تترتب عنها والتي لها دور في المحافظة على الحياة ويعادي كل ما يكون ضارا ومدمرا، ولا يهتم بالمعرفة الخالصة التي لا تنتج أي أثر[2].

وهو يرى بأن الحقيقة هي ذلك النوع من الخطأ الذي لا يستطيع نوع معين من الكائنات الحية أن يعيش بدونه.

إن الإنسان لا يتوصل دائما إلى الحقائق الكاملة، وهو يسعى إلى مقايضة الأوهام مقابل الحقائق. وإذا كانت الحقيقة حاسمة في نشوء اللغة ،فستكون وجهة نظر اليقين هي الأخرى حاسمة في ظهور التسميات، ومن هنا لا يمكننا القول بأن: "الحجر الصلب" وكأننا نعرف معنى "صلب"، ونصنف الأشياء حسب الأنواع، ننعت الشجرة بأنه مذكر، وننعت النبتة بأنها مؤنثه.... وهذا ما

[1]- فردريك نيتشه، المصدر السابق، ص 239.

[2]- المصدر نفسه، ص 240.

يجعلنا نبتعد عن اليقين، ونتحدث كذلك عن الحية فتسميتها تدل على التلوي والتي تنطبق على الدودة كذلك. وهذا هو الإنحياز في التفضيل إحدى خصائص الشيء أحيانا ،وخصائص الغير أحيانا أخرى.

(وعند المقارنة بين اللغات فإننا ندرك بأن اللغة لا تبلغ الحقيقة وهذا ما جعل اللغات تتعدد .لأن الحقيقة الخالصة الخالية من الآثار غير قابلة للإدراك[1].

إن المبتكر للغة ما عند التعبير عن علاقة الناس بالأشياء يستعين بالإستعارات الجريئة مثلا: يعبر عن إثارة عصبية بصورة ؟ إستعارة أولى، ويحول الصورة إلى صوت ؟ إستعارة ثانية ،وفي كل مرة يتم الإنتقال من دائرة إلى أخرى جديدة ومغايرة للأولى . (مثلا إنسان أصم لا يعرف الصوت أو الموسيقى يندهش عند رؤية صورة شالدني " (chaldni) الصوتية "المشكلة من الرمل ويكتشف سببها في إهتزاز الأوتار، وهذا ما يجعله يعرف معنى الصوت عند الناس وهذا هو حالنا بالنسبة للغة، فنحن نظن بأننا نمتلك معرفة ما للأشياء حين نتكلم عن الألوان، الأشجار، الثلج...، إلا أننا لا نمتلك سوى إستعارات لا تتوافق مع جوهرها حتى[2].

فاللغة لا تصدر عن أصل الأشياء ولا تتبع في نشأتها سبلا منطقية. وهكذا نجد بأن الحقيقة هي مجموعة من المجازات والإستعارات والتجسيمات ،وهي مجموعة من العلاقات الإنسانية التي برزت وتجملت بالشعر والبلاغة وغيرت إطارها ،وبعد إستعمالها الطويل الأمد تصبح راسخة وقانونية وملزمة عند الناس. فالحقيقة هي في أصل وهم نسينا أنه وهم، ومجموعة من الإستعارات فقدت إثارتها من كثرة إستعمالها، وهي مثل القطع النقدية التي فقدت صورها والتي لم تعد لها فائدة وأصبحت قطع معدنية فقط .

[1]- فردريك نيتشه، المصدر السابق، ص240.

[2]- المصدر نفسه ،ص 241.

- كما أننا لا ندرك من أين تأتي غريزة الحقيقة لأننا لحد الأن مازلنا نطبق ما يفرضه علينا المجتمع كشرط للوجود. فإذا أردت أن تكون حقيقيا عليك بإستعمال الإستعارات المتداولة بين الناس، أي أن تلتزم الكذب ،الكذب الجماعي بأسلوب يلزم عن الكل إستعماله.

(والإنسان يكذب بطريقة لا شعورية، ملتزما بعادات عمرها مئات السنين وهذا الشعور الذي يجعله يصل إلى الإحساس بالحقيقة وعندما يشير الإنسان إلى شيء، مثلا: هذا الشيء أبيض اللون، وإلى ذاك بكونه متحرك، وإلى ثالث بكونه أصم، فهنا تكون لديه إنطلاقة أخلاقية تتجه نحو الحقيقة .أما الكذب فلا أحد يصدقه ويتم إبعاده، ويقنع نفسه بجدارة الحقيقة وقابليتها للتداول وفائدتها ،ثم يخضع سلوكاته للتجريد وكأنه إنسان عاقل، ويعمم الإنطباعات في تصورات باردة غير مؤثرة ليربط بها سلوكه وعمله[1].

فالإنسان يتجاوز الحيوان ويتميز عنه في صهر الصور في التصورات وهو ما يجعله ناجح في بلوغه غاياته على عكس ما كان خاضعا له من قبل –الإنطباعات الحدسية الأولى–.

(والإنسان عبقري فهو يتفوق على النحل مثلا، فالنحل يبني بالشمع الذي يجمعه من الطبيعة خليته، أما الإنسان فيبني بمادة التصورات والتي تعتبر مادة في غاية الهشاشة وهو من يصنعها، وهذا ما يجعله محط الأنظار، وليس من أجل غريزة الحقيقة لديه أو معرفته لكل الأشياء[2].

والباحث عن الحقيقة هنا مثل البحث عن شيء وضعه وراء الأدغال تم إيجاده أو تعريف حيوان ثديي، فهنا نجد بأننا كشفنا حقيقة لكنها محدودة القيمة، أي أنها لا تتضمن أية حقيقة في ذاتها، وهي غير مستقلة تماما عن الإنسان. والشيء الذي يسمح للإنسان العيش بطمأنينة هو نسيانه عالم

[1]– فردريك نيتشه، المصدر السابق، ص.243

[2]– المصدر نفسه، ص 244.

الإستعارات البدائي، وإعتقاده الذي رسخ بأن هذا قمر، وهذا كرسي، وتلك أشجار بأنها حقائق في ذاتها.

والحقيقة لا توجد في الأشياء، وكلما تخيل الإنسان أنه عثر عليها في شيء من الأشياء وقع في الخطأ أو الوهم. و الخطأ عنده مفيد ونافع، وحتى وإن كان إكتشاف الخطأ عنده أهون من الوهم لإرتباط هذا الأخير بالرغبة.

(كما، أنها لا توجد بشكل موضوعي في إستقلال عن الحياة التي تصنعها، ولهذا يتم إستبدال مفهوم القيمة بمفهوم الحقيقة، يقول نيتشه" الحقيقة ضرب من الخطأ الذي لا يمكن للكائنات الحية أن تحيا بدونه، فالمحدد في نهاية الأمر هو قيمة تلك الحقيقة بالنسبة للحياة"[1].

[1]- محمد أندلسي، نيتشه و سياسة الفلسفة، دار توبقال للنشر، ط1، المغرب، 2006، ص86.

المبحث الثاني
إرادة الاقتدار (موضوع لتأويل العالم)

-إرادة الاقتدار (موضوع لتأويل العالم):

إن كل موجود هو إرادة إقتدار، وكل إرادة إقتدار هي خاصية لكل موجود عند فردريك نيتشه وهو يقول: "إن هذا العالم هو إرادة إقتدار لا غير ! وأنتم أنفسكم إرادة إقتدار لا غير! ".

وهنا نجد بأن نيتشه يرادف بين كلمتي "العالم" و"الوجود"، فالعالم هنا الموجود وهو الحياة. وماهية الحياة هي إرادة إقتدار وهذا ما يجعلنا نفهم بأن، "الحياة هي إرادة إقتدار"[1].

(فنيتشه عند تفكيره في إرادة الإقتدار، فكره ينطلق من ما بعد العالم لكنه يعود إليه في الأن نفسه، فهو يركز نظره على ما يجب أن يكون وما يجب أن يصبح عليه الوجود ،وهذا ما يجعل فلسفة نيتشه تسعى دوما إلى تحرير الإنسان من كل مظهر زائف، وتبيان الأشياء كما هي، ويجعلهم يدركون الوجود كما تصوروه من قبل[2].

(فالموجود في كليته هو إرادة إقتدار، وهذا الوجود أو العالم الذي يقطنه الموجود لا يمكن إلا أن يكون إرادة إقتدار، وأن ماهية الإقتدار ماهي إلا الحياة[3].

(وإرادة الإقتدار عند نيتشه هي مبدأ جديد لتأسيس القيم وهو يشترط في أن يكون منشؤو القيم لهم تجربة بالموجود وبعلاقته بالوجود الذي يمثله، أي أن نيتشه يقول بأن عملية تأسيس القيم التي تتعهد بها إرادة الإقتدار تحتاج إلى فلاسفة جدد، لهم القدرة على الخلق والإبداع وليس فلاسفة إتباع ويؤمنون بإرادة الإقتدار[4].

---

[1]- فوزية ضيف الله، "كلمات نيتشه الأساسية ضمن القراءة الهيدغرية، منشورات ضفاف،ط1،بيروت، 2015، ص47-48-49

[2]- المرجع نفسه،ص50.

[3]- المرجع نفسه، ص58.

[4]- المرجع نفسه، ص65

وتأسيس هذه القيم يحتاج إلى عملية قلب جذرية مثل قلبه لماهية الفن من خاصية الإطمئنان إلى الإثارة وهو يدفعنا إلى التعلق الكبير بالحياة وكذلك قلبه للحقيقة، وجعلها محتواة في الخطأ وهي وضعية من الوضعيات التي يوجد فيها الخطأ ،وتعريفه هذا للحقيقة يندرج فيما يسمى :

"القلب النيتشوي للأفلاطونية".

(ويقلب كذلك نيتشه القول المأثور: "سيضحك كثيرا من يضحك أخيرا" إلى: "من يضحك اليوم جيدا ،هو أخر من سيضحك أيضا"، وكذلك يقلب القول: "لا تنظر وإعتقد"، إلى القول: "أنظر ولا تعتقد" .والقلب هنا هو نفي للإثبات وإثبات للنفي وإستبدال القيمة بأخرى مضادة لها[1].

فالتأسيس الجديد للقيم لا يكون بهدم القديم فقط، بل يجب التخلص من المفاهيم وهدم المبنى مع المعنى والتخلص من العالم الحق والتخلص منه كمفهوم وكرؤية أفلاطونية هيمنت على الفلسفة الغربية.

ومقولة قلب القيم عند نيتشه تتعلق بثلاث وضعيات: فلسفة العود الأبدي، محاولة لقلب كل القيم، "وإرادة الإقتدار"، وثالثا: "قلب جميع القيم"، وهو العنوان الرئيسي. ومقولة قلب القيم هي مقولة أساسية وتتحد بإرادة الإقتدار، التي تعتبر مبدأ لهذا القلب، وهي تتأسس وتتقوم به.

(ويعتبر فردريك نيتشه بأن إرادة الإقتدار مبدأ لتأويل الوجود، "إرادة الإقتدار محاولة لتأويل كل حدث". وهو يؤكد التأويل انطلاقا من الجسد لأنه الخيط الهادي إلى الطريقة التي ينبغي التأويل وفقها، وباعتباره المتحكم في تأويل العالم وهذا ما جعله القاعدة الأساسية التأويلية عند كل تأويل[2].

(فنيتشه يلجأ إلى تأويلية الجسد لأن اللغة في نظره عاجزة عن أن تكون شفافة لأنها قادرة على التمويه فهو يبحث عن لغة مخصوصة مادامت اللغة شأن ميتافيزيقي ينبغي الإنصراف عنه. والكلمات

[1]- فوزية ضيف الله، المرجع السابق، ص 67.66

[2]- المرجع نفسه، ص69.

عنده رموز تستعمل للتعبير بين الأفراد إلا أنها غير قادرة للوصول إلى الحقيقة ،إذ ربما توجد حقيقة اللغة ضمن الجسد[1].

-فإن الذي يؤول هو إرادة إقتدار لأن الجسد يعمل كمنظم لهذا التأويل.

يرى نيتشه أن قيمة العالم والحياة تكمن في التأويل الذي نعطيه لهما، والتأويلات هي منظوريات نرى من خلالها العالم وكيفية تعلقنا به .والقيم التي ترغب في تأسيسها هي تأويلات داخل الأشياء وهي تعني إرادة إقتدار ما، وكل تزايد في إقتدار الإرادة هو تطلع إلى التأويل.

(وإرادة الإقتدار لا تؤول إلا من حيث كونها إحساسا، إنفعالا، وهذا لا يعني أنها لا تتعلق بالوعي بل الحياة[2].

-إرادة الإقتدار كونها إيتيقا (أخلاقا):

تكمن مهمة إرادة الإقتدار في التقويم الأخلاقي (évaluation)،وفي التأويل (Interprétation).

إن إرادة الإقتدار هي التي تؤول وهي التي تقوم، والتأويل هو تحديد الإقتدار الذي يعطي معنى للشيء، وتحديد لإرادة الإقتدار من جهة ما تعطيه للشيء من قيمه، وهكذا تشتق قيمة القيم ودلالة المعنى من إرادة الإقتدار نفسها.

فأن تكون إرادة الإقتدار تقويما هو أن تكشف عن قيم "الخير والشر"، فتبحث في جينيالوجيا الأخلاق وتنظر في تكوُن مفاهيم وتقويمات أخلاقية مثل "الحسن والقبيح"، و"النافع والضار"، و"الخير والشر".

وينبغي على الفيلسوف أن يحل مشكلة القيمة، وعليه أن يعين تراتبية القيم، فقيمة "اللئيم" مثلا لا تدل على حكم أخلاقي أو سوء في الأفعال، بل هي تقويم لنمط من السلوكات البشرية تحدده إرادة الإقتدار نفسها.

[1]- فوزية ضيف الله، المرجع السابق، ص71

[2]- المرجع نفسه، ص 72

يكشف البحث الجينيالوجي في القيم أنه كان للسادة الحق في إعطاء أسماء للقيم إلى الحد الذي صارت فيه اللغة تجليا لقدرتهم وسيادتهم، فالإحساس بالمسافة ما بين العبد والسيد هي أصل التضاد بين الكريم و اللئيم، والخير والشرير. فقيمة العالم تكمن في تأويلنا له، ولا توجد وقائع و إنما تأويلات.

وتبحث إرادة الإقتدار من جهة ماهي تأويل عن أصول الأشياء المسكوت عنها، التي تظهر وراء أسماء أخرى لا تعنيها، فيعثر عنها في الحضارة وفي الجسد الذي يحتوي الحياة والتأويل. والجسد هنا هو الخيط الناظم لكل التأويلات، وكل قراءة تمر عبره وبه.

إن التأويل هو عمل الغرائز التي تحركها إرادة الإقتدار، فيكون عمل الغرائز موازيا لعمل المعاني، بل إن التأويل نفسه هو إختراع لغرائز جديدة، هو تدريب للنفس على التعلق بالحياة لأن الإستغناء عن الحياة هو موقف نسكي فأجسادنا تعطي لحياتنا معنى ما.

والإرادة عند نيتشه هي أن تكون سيدا على ذاتك، إنها الخضوع لقيادتنا الخاصة، وهي ماهية الكائن، وهي تطلع نحو إقتدار أكثر، نحو التعزيز والسمو. الإرادة هي أن تكون أقوى، وبكونها خلاقة عند فردريك نيتشه.

كما أن التأويل كذلك عنده ليس البحث عن المعنى المختفي في النصوص أو في الظواهر الأخلاقية، بل محاولة الربط بين المعنى الذي يعطيه كائن حي لحياته وبين نمط المعاناة الذي أقام عليه ذلك المعنى.

وأن نفهم بشكل مغاير هو موقف تأويلي مضاد لكل نمط نسكي. وثمة تأويلات بقدر ما ثمة لحظات في وجودنا، وكل لحظة هي بذاتها تأويل.

والإرادة عند نيتشه هي خلق وعطاء، وهي العنصر التفاضلي الذي يحوي القوى المتجابهة، وعلاقة كل منها في الكل. وبإرادة الإقتدار تأمر القوة و تنصاع أيضا.

إن الإثبات والنفي هما أساس إرادة الإقتدار، الإثبات هو المحرك والنفي هو النتيجة، بحيث تتفاعل القوى الفاعلة وتثبت ذاتها وإختلافها، ويتم إفناء القوى الراكسة، فالقوى الفاعلة تبدأ بالإثبات

والنفي يكون نتيجة لها، أما القوى الإرتكاسية فتكون معاكسة للفاعلة بحيث تبدأ بالنفي ومن ثمة تنتهي بإثبات.

لا يمكن أن تمارس القوة عند نيتشه إلا على أساس قوة أخرى مضادة و مختلفة باعتبار أن مفهوم إرادة القوة كما إستعمله نيتشه يتضمن نقيضه المضاد، أي أننا هنا أمام إرادة تحكم، بمعنى قوة مهيمنة على قوة مهيمن عليها. وليس على أساس قوة المادة (الأشياء)، ونعني بها جدلية العلاقة بين الأسياد و العبيد، فقوة الأسياد لا معنى لها بدون أن تمارس على قوة العبيد المهيمن عليها. وهو يؤكد على صراع القوى الذي هو في عمقه صراع طبيعي، تحول في العصور المدنية إلى طبقي، أي صراع بين إرادة سلاحها الوحيد هو القوة، لهذا كان الحكم نصيرها والهيمنة حليفتها. في المقابل سقطت الإرادة المضادة و المفتقدة لسلاح قوة الإرادة الأولى في فخ الضعف والخوف والخضوع والطاعة.....

تلك القيم الإنهزامية سماها نيتشه بأخلاق العبيد، وتحولت مع التكرار كما يقول دولوز.

(والتأويل كضرب من إرادة الإقتدار هو حراسة ومعاشرة وتفكر طويل، وتسعى الجينيالوجيا من حيث كونها منهج في القراءة والتأويل إلى تفكيك النصوص والخطابات الدينية والأخلاقية، والفلسفية، والعلمية، والتعامل معها باعتبارها علامات وأعراضا، أو بإعتبارها أقنعة تخفي وتحجب ذلك التواطئ وراء مفاهيم وقيم تقدم ذاتها في صورة حقائق مطلقة، ومثُل عليا مكتملة وأصنام مقدسة[1].

إن الحقيقة الجينيالوجية التأويلية ،تتخذ من الأرض أفقا أساسيا لها. وعندما يتجلى السطح كأعمق بعد في العالم يكف المظهر، إذ يستعيد قيمته الأصلية، أن يكون مجرد معبر نحو حقيقة مفهومة كماهية أو كجوهر، بل يصبح بدوره إظهارا كليا وظهورا حقيقيا للوجود. فالعالم هو تأويلات متعددة ليس أكثر ولا أقل من المظاهر التي يتجلى من خلالها للعيان.

[1]- محمد أندلسي، نيتشه وسياسة الفلسفة، المرجع السابق، ص63.

والعالم في ذاته ليس حقيقيا ولا خاطئا، وإنما يكسب هاتين الصفتين من المنظور الذي من خلاله تتأوله تلك الإرادة.(وكما أنه لا توجد حقيقة في ذاتها، لا يوجد أيضا عالم في ذاته يكون له جوهر قار وهوية ثابتة. فالعالم شبكة علاقات تكونها العلامات بماهي موضوعات تتأولها الإرادة وفق رغباتها وطلبها للقوة.

فالتأويل هو نظام و تشكيل تحدثه الإرادة عند قراءتها لنص العالم من حيث هو شبكة من العلامات و الأعراض ترسلها مظاهر الأشياء[1].

(و إرادة القوة ليست السعي إلى إمتلاك السلطة أو الثروة. وهو مفهوم يتعلق بالذات الإنسانية وليس بالمجتمع والدولة. وهي دعوة لصيرورة الإنسان ذاته ولملء المسافة التي تفصله عن نفسه باعتبارها أساس التمزق والأوهام.

القوة هي رفض التقيد بالمثل والمبادئ الثابتة والمطلقة، أو الخضوع للأوامر والنواهي[2].

(إنها السعي إلى إثراء الحياة و العلو بها سعيا لا يتوقف عند حد. وهذه القوة التي يقصدها نيتشه في إرادة القوة هي القوة الحيوية الفياضة سواء كانت مادية أو عقلية: القوة التي تتدفق في العضلات أو من العقل أو من الوجدان أو من الغريزة، فتثري الحياة وتنميها وتعلو بها، سواء تجلت في قائد عسكري مثل نابوليون، أو في شاعر مثل غوته، أو في فيلسوف مثل سبينوزا. كل هؤلاء في نظره يهدفون إلى شيء واحد هو تجاوز الذات والعلو بها بإستمرار[3].

(إن القوة هي ماهية الوجود بأسره، فهي التي تدفع الشجرة لأن تنفض أغصانها أوراقها الضعيفة الذابلة كي تحمل أوراقا جديدة خضراء قوية، وتدفع الوردة إلى أن تنفتح وتفوح بعطرها، وبجوزة البلوط

[1]- محمد أندلسي، نيتشه وسياسة الفلسفة، المرجع السابق، ص152

[2]- المرجع نفسه، ص161.

[3]- المرجع نفسه، ص161.

إلى أن تصبح شجرة، وبالعصفور أن يبني عشه بين الأغصان، وهي نفس القوة التي تدفع بالفنان إلى رسم لوحاته، والفيلسوف إلى بناء فلسفته[1].

إن جوهر الحضور الإنساني هو إرادة القوة، لا إرادة الحياة، لأن إرادة الحياة لا وجود لها وليس للعدم إرادة.

(إرادة القوة هي جوهر الموجود ولزام أن تقر إرادة القوة بوصفها مذهبا في الوجود يدعو إلى السيطرة في أعلى مراحلها[2]. (والقوة التي يقصدها نيتشه هي القوة الحيوية الفياضة سواء كانت مادية أو عقلية، إنها القوة التي تتدفق من العضلات أو من العقل، فتثري الحياة وتنميها وتعلو بها[3].

يرى نيتشه أن كل حضارة مرتبطة بسلسلة من القيم الاجتماعية تؤمن بأن هناك شيئا أسمى من شيء وأن عملا أفضل من عمل، وأن الحقيقة أسمى من الضلال، وأن عاطفة الرأفة أفضل من عاطفة القسوة، وواجب التاريخ البشري تعيين هذه المقامات والفصل بينها، لأن هذه المقامات المنطوية على التقاليد الاجتماعية هي التي تسيطر على حياة الأفراد والجماعات وتؤثر في كل أحكامنا ومناقشاتنا.

ونظر نيتشه إلى هذه المقامات وتأملها، وخرج بنتيجة وهي يجب تنكيسها لأنها لا تصلح للبقاء، وهكذا تتبدل مجرى حياتنا، وننبذ هذه العكازات التي تتوكأ عليها أحكامنا وأفكارنا.(فكل ماتحتوي عليه حياتنا وإرادتنا هوفي الأصل نتاج كل مافينا من الغرائز الحاكمة، وهذه الغرائز تتشعب بها السبل إلى غريزة واحدة هي إرادة القوة التي تغنينا لو رجعنا إليها في تحليل جميع مظاهر الحياة التي تحيط بنا، وكل كائن(حيوان أو نبات أو إنسان)فهو يسعى إلى بسط سلطانه على غيره حتى يخضعوا له[4].

[1]- محمد أندلسي، نيتشه وسياسة الفلسفة، المرجع السابق، ص161

[2]- المرجع نفسه، ص161.

[3]- سالم حسين العادي، فلسفة الحرب عند فردريك نيتشه، المجلة الجامعة، العدد الخامس عشر-المجلد الأول،2013،ص137.

[4]- المرجع نفسه، ص138

وهكذا نجد بأن نيتشه إتخذ من مبدأ القوة مقياسا يحكم به على جوانب النشاط الإنساني ويطبقه عمليا في الميادين السياسية والعسكرية والأخلاق والدين والتعليم والمعرفة المتنوعة.

(لقد تطرق نيتشه في كتاباته المتأخرة إلى أن إرادة القوة هي التي تشمل جميع أنواع الإرادات الأخرى التي من أهمها إرادة الحياة المتمثلة في الحرب.

وكانت لغته تقول بأن القوة والشجاعة والثقة بالنفس وعدم التردد هي أساس الأخلاق وليس التعاون مع الأخرين.وإن هدف الإنسانية هو الإنسان الأعلى وليس الجنس البشري بأسره.وعلى العقلاء أن يصلحوا الإنسانية وأن يحسنوها لبعث إنسان أسمى منها وإلا مآله الزوال والفناء[1].

(إن الحياة عند نيتشه إرادة قوة، وإرادة القوة هي المؤثر الفعال وراء كل التقويمات والتفسيرات التي نقدمها للعالم، مثلا يصبح الخير هو كل ما يعلو في الإنسان بشعور القوة وإرادة القوة، أما القيم الثلاثة: الحق، الخير، والجمال، فتصبح أدوات تستخدمها إرادة القوة لكي تتحقق، وتستخدمها الحياة كي تعلو وتنمو، ويصبح المقياس الموضوعي للقيمة هو"القوة" التي تعلو بقيمة الحياة[2].

(وإرادة القوة عنده هي إرادة الإنتصار على الذات التي تعبر بدورها عن نزعة الحياة إلى الصعود، فتخلق أشكالا من القوة دونما توقف، وتكون حركتها في ذلك رأسية لا تنفك تتعالى، والأمر لا يقف عند تجاوز الذات، بل يسعى الإنسان إلى "تجاوز تجاوز الذات" معبرا بذلك عن أقصى درجات إرادة القوة[3].

(ومن معاني الإنتصار على الذات والعلو عليها الإنتصار، وتحقير الإنسان العدمي والحياة والسيطرة على الذات وسيادتها.أما المرح الذي يشعر به الإنسان الأعلى هو علامة على الإنتصار

[1]- صفاء عبد السلام علي جعفر، محاولة جديدة لقراءة فردريك نيتشه، دار المعرفة الجامعية، مصر، 1999، ص141-142.

[2]- المرجع نفسه، ص461.

[3]- المرجع نفسه، ص462.

النهائي على العدمية العنيدة، وهو تعبير عن إرادة القوة المتعالية.ومن صور الإنتصار على الذات التسامي والإعلاء[1].

والتسامي بالغرائز على الذات هو إرادة قوة وحضور للعلو، في حين أن إنكار الدوافع والغرائز، واستئصالها يعبر عن غياب العلو وغياب إرادة القوة.

(وعلى ذلك فإن إرادة القوة أساس التجربة الميتافيزيقية عند نيتشه، وهي إرادة الحياة في مرح وسعادة، وفيها تصبح الحياة الطبيعية من القوى الدياليكتيكية التي تمثل عملية العلو بالذات، والانتصار عليها[2].

(إن التأويل النيتشوي تأويل مضاد للميتافيزيقا لآنه يؤول العالم بلغة الحدث ووفقا لمنظور حدثي. ويقتضي هذا التأويل الحدثي إحترام الخصائص الأساسية للواقع و المتمثلة في جدته وفجائيته وتنوعه وصيرورته.كما يقتضي من جهة أخرى تغيير الجسد وتحويله بمنحه فيضا من النشاط والفاعلية.وذلك من حيث أن كل تأويل هو تقويم وتقدير من قبل الجسد تبعا لإرادة القوة[3].

وإرادة الإقتدار عند نيتشه غير متعلقة بالجانب الفلسفي النظري بل متعلقة بالحياة وبالأمور التوجدية الشفافة.

والكون عنده هو مبدأ الحياة، والحياة هي إرادة قوة، والإنسان يكتسب قيمته من خلال مقدار القوة التي يستطيع تحصيلها والاستيلاء عليها، لأن الحياة تولد على حساب حياة أخرى، والحياة ليست هي البقاء فحسب، وإنما هي الرغبة في الإقتناء وهي التغير والصيرورة بلا ثبات. فثمة ترادف بين الحياة والقوة، فبمقدار شعورنا بالحياة بالقوة يكون إدراكنا للوجود وهذا جوهرها، ومن خلال هذا الفهم يمكننا تفسير كل مظاهر الوجود"فالحياة إن هي إلا صراع وتقاتل ودماء".

[1]- صفاء عبد السلام علي جعفر، المرجع السابق، ص463.

[2]- المرجع السابق،ص463.

[3]- محمد أندلسي، المرجع السابق،ص79.

*إن إرادة الإقتدار هي التي تؤول و هي التي تقوم.فإذا كان التأويل هو تحديد الإقتدار الذي يعطي معنى للشيء فإن التقويم هو تحديد لإرادة الإقتدار من جهة ما تعطيه للشيء من قيمة، وهكذا اشتق قيمة القيم ودلالة المعنى من إرادة الإقتدار نفسها.فأن تكون إرادة الإقتدارتقويما هو أن تكشف عن قيم" الخير والشر" فتبحث في جينيالوجيا الأخلاق وتنظر في تكون مفاهيم وتقويمات أخلاقية مثل "الحسن والقبيح"، "النافع والضار"، و"الخير والشرير".

وينبغي على الفيلسوف أن يحل مشكلة القيمة، وعليه أن يعين تراتبية القيم.فقيمة "اللئيم"مثلا لا تدل على حكم أخلاقي أو سوء في الأفعال، بل هي تقويم لنمط من السلوكات البشرية تحدده إرادة الإقتدار نفسها.

ويكشف البحث الجينيالوجي في القيم أنه كان للسادة الحق في إعطاء أسماء للقيم إلى الحد الذي صارت فيه اللغة تجليا لقدرتهم وسيادتهم، فالإحساس بالمسافة ما بين العبد والسيد هي أصل التضاد بين الكريم اللئيم، والخير والشرير.

وقيمة العالم تكمن في تأويلنا له، وفي الأصل لا توجد وقائع ،وإنما تأويلات.

وتبحث إرادة الإقتدار من جهة ماهي تأويل عن أصول الأشياء المسكوت عنها، التي تظهر وراء أسماء أخرى لا تعنيها، فيعثر عنها في الحضارة وفي الجسد الذي يحتوي الحياة، والتأويل والجسد هنا هو الخيط الناظم لكل التأويلات، وكل قراءة تمر عبره وبه.

إن التأويل هو عمل الغرائز التي تحركها إرادة الاقتدار، فيكون عمل الغرائز موازيا لعمل المعاني، بل إن التأويل نفسه هو اختراع لغرائز جديدة، هو تدريب للنفس على التعلق بالحياة لأن الإستغناء عن الحياة هو موقف نسكي ،فأجسادنا تعطي لحياتنا معنى ما.

و الإرادة عند نيتشه هي أن تكون سيدا على ذاتك، إنها الخضوع لقيادتنا الخاصة، وهي ماهية الكائن، وهي تطلع نحو اقتدار أكثر، نحو التعزيز والسمو.

والإرادة هي أن تكون أقوى، وتتميز بكونها خلاقة كما يرى نيتشه. كما أن التأويل كذلك عنده ليس البحث عن المعنى المختفي في النصوص أو في الظواهر الأخلاقية، بل محاولة الربط بين المعنى الذي يعطيه كائن حي لحياته وبين نمط المعاناة الذي أقام عليه ذلك المعنى.

أن نفهم بشكل مغاير هو موقف تأويلي مضاد لكل نمط نسكي.فثمة تأويلات بقدر ما ثمة لحظات في وجودنا، وكل لحظة هي بذاتها تأويل.

والإرادة عنده هي الخلق والعطاء، وهي العنصر التفاضلي الذي يحوي القوى المتجابهة، وعلاقة كل منها في الكل، وبإرادة الإقتدار تأمر القوة وتنصاع أيضا.

إن الإثبات والنفي هما أساس إرادة الإقتدار، الإثبات هو المحرك والنفي هو النتيجة، بحيث تتفاعل القوى الفاعلة وتثبت ذاتها وإختلافها، ويتم إفناء القوى الراكسة. فالقوى الفاعلة تبدأ بالإثبات ،والنفي يكون نتيجة لها، أما القوى الإرتكاسية فتكون معاكسة للفاعلة بحيث تبدأ بالنفي ومن ثمة تنتهي بالإثبات.

فلا يمكن أن تمارس القوة عند نيتشه إلا على أساس قوة أخرى مضادة ومختلفة باعتبار أن مفهوم إرادة القوة كما استعمله نيتشه يتضمن نقيضه المضاد، أي أننا هنا أمام إرادة تحكم، بمعنى قوة مهيمنة على قوة مهيمن عليها وليس على أساس قوة المادة(الأشياء).ونعني بها جدلية العلاقة بين الأسياد والعبيد، فقوة الأسياد لامعنى لها بدون أن تمارس على قوة العبيد المهيمن عليها، وهو يؤكد على صراع القوى الذي هو في عمقه صراع طبيعي تحول في العصور المدنية إلى طبقي، أي صراع بين إرادة سلاحها الوحيد هو القوة، لهذا كان الحكم نصيرها والهيمنة حليفتها.في المقابل سقطت الإرادة المضادة والمفتقدة لسلاح قوة الإرادة الأولى في فخ الضعف و الخوف والخضوع والطاعة...

تلك القيم الإنهزامية سماها نيتشه بأخلاق العبيد، وتحولت مع التكرار كما يقول دولوز.

ويقول نيتشه في كتابه "إنساني، إنساني جدا" بأن التفاضل أو التراتب هو قضيتنا الرئيسية، وهو يقصد هنا كيفية إبراز صدور القيم التي تقوم على العنصر التراتبي الذي يقسم العالم بمواضيعه ورموزه إلى تعارضات مختلفة: إلى "أدنى وأعلى"، "وضيع ونبيل"، "شرير وطيب"، "سطح وعمق". وهذه هي خطوات (المنهج الجينيالوجي الذي يعرفه نيتشه بأنه الأصل وهو النشأة، والفارق في الأصل، أي مدى نبالة و انحطاط الأصل[1].

ومن خلال تطبيق هذا المنهج خرج فردريك نيتشه بعدة نتائج في شتى الجوانب:

(الدين، الأخلاق، الفلسفة، العلم، الفن،...الخ).(وهو يقول بأن منبع الأخلاق والقيم ليس أوامر الله ونواهيه كما تقول الأديان، وليس العقل الإنساني بما فيه من جوهر يأمر بالخير ويميز بينه وبين الشر كما يقول الفلاسفة، وإنما هي الطبيعة الإنسانية بما فيها من غرائز والتي على رأسها غريزة السيطرة وإرادة القوة، وليست هناك أفعال أخلاقية في حد ذاتها، إنما هناك تفسير للأفعال الإنسانية وتقويم لها.والشيء الذي يقع عليه التقويم في حد ذاته ليس أخلاقيا وليس مضادا للأخلاق وإنما هو محايد[2].

ومن هذه النتيجة يستنتج نيتشه نتيجة أخرى ،وهي نسبية القيم الأخلاقية وتغيرها بتغير الشعوب، أي أنه من حق الإنسان أن يضع القيم لنفسه، القيم التي تساعده على تنمية حياته وتقويمها وإثرائها.والأخلاق التي سادت ومازالت لحد الآن والتي يعتبرها نيتشه أخلاق منافية للطبيعة وهي تعارض الواقع، وهي مضادة للحقيقة الفعلية، مثلا هي تدعو إلى الشفقة على الضعفاء مع أن هناك قانونا من أهم القوانين الطبيعية، وهو قانون الانتخاب الطبيعي الذي يعمل على زوال الكائنات الغير صالحة[3]. إلى جانب نتائج أخرى فلسفية، دينية، وعلمية...

[1]- جمال مفرج، الإرادة والتأويل تغلغل النيتشوية في الفكر العربي، منشورات الاختلاف، ط1، الجزائر، 2009، ص100.

[2]- المرجع نفسه، ص101.

[3]- المرجع نفسه، ص101.

(إن هذا المنهج الذي أسسه نيتشه رغم خطورته إلا أنه استمر من بعد موته، وأصبح نوعا من العملة النقدية التي قام بتوزيعها وترويجها مجموعة من الفلاسفة الغربيين الذين سموه بعدة تسميات مختلفة: الاستذكار عند هيدغر، التفكيك عند دريدا، والحفريات عند فوكو[1]..

(أما المفكرون العرب فقد إنقسموا في مواقفهم حول المنهج الجينيالوجي ونجد بأن أغلبيتهم قد عارضوه، أما من أيدوه لم يعلنوا عن موقفهم بصراحة، وإنما عبروا عنه بتمويه كبير أثناء عرضهم لفلسفة نيتشه في أعمالهم[2].

إن عالم نيتشه هو عالم بلا مركزية، والإنسان هو جزء من الطبيعة ولا يوجد فرق جوهري بينه وبين كل الكائنات الأخرى، وهو جسد وغرائز مثل البقية.وبما أنه جزء من الطبيعة فلا يمكنه تجاوزها، والكون عنده له مبدأ واحد هو الحياة، والحياة هي إرادة قوة، والإنسان يكتسب قيمته من خلال مقدار القوة التي يستطيع تحصيلها والاستيلاء عليها، لأن الحياة تولد على حساب حياة أخرى، والحياة ليست هي البقاء فحسب، وإنما هي الرغبة في الإقتناء وهي التغير والصيرورة بلا ثبات، فثمة ترادف بين الحياة والقوة.فبمقدار شعورنا بالحياة وبالقوة يكون إدراكنا للوجود وهذا جوهرها، ومن خلال هذا الفهم يمكننا تفسيركل مظاهرالوجود.

وإذا كان ماركس يرى بأن صراع الطبقات هو محرك التاريخ، وفرويد يرى بأن الليبيدو أو الغريزة الجنسية هي المحرك أو الدافع الأساسي، إلا أن نيتشه اعتبر أن إرادة القوة هي دافعية الأفراد بمختلف مستوياتها.فنيتشه يرى بأن كل الصراعات لا يمكن فهمها إلا في إطار الصراعات اللامتناهية بين إرادات مختلفة، والتي تنبع منها أشكال مختلفة للهيمنة.

إذن إرادة القوة هي المركزية الثابتة لفلسفة نيتشه.

[1]- جمال مفرج، المرجع السابق، ص102

[2]- المرجع نفسه، ص103.

جيل دولوز أحد الفلاسفة الذين اهتموا بشكل خاص بفلسفة نيتشه وبأفكاره التي لم يفهمها الكثير من الفلاسفة والتي اعتبروها غامضة وسابقة لأوانها وهو من الفلاسفة الذين اشتغلوا بعمق وجدارة على المشروع النيتشوي، على أنه لفهم فلسفة نيتشه يجب أخد تعدديتها الجوهرية بعين الإعتبار بما هي الكفالة الوحيدة ليمارس العقل حريته ،وقد حاول أن يتطرق إلى أفكار نيتشه لأنه كان من المتأثرين بفلسفته، وهذا ما التمسناه في بحثنا هذا.

فدولوز إهتم هو الآخر بالأخلاق مثل نيتشه، وهو يؤكد بأنه يجب أن نشدد على العبارات التي يستخدمها نيتشه، لأنه سبق وأن تعرضت فلسفته لسوء فهم من طرف العديد من الفلاسفة بسبب مرضه. ودولوز يؤكد بأن القراءة والتمعن يزيل سوء الفهم، ومعنى النص يبنى بناءا صحيحا ويزيل عنه الغموض والإلتباس الناتج عن سوء التأويل.

كما أنه تطرق كذلك لمفهوم إرادة القوة بشكل عميق لأنها محور رئيسي في فلسفة فردريك نيتشه، وهو يعتبرها معيارا خلاقا ومبدعا لقيمه.

فهل نجح دولوز في دراسة أفكار نيتشه؟ وكيف أول إرادة الإقتدار؟

المبحث الاول

جيل دولوز قارئا لنيتشه

جيل دولوز* قارئا لنيتشه:

إن فلسفة نيتشه هي واحدة من أكثر الفلسفات التي كانت موضوعا لسوء الفهم سواء كان ذلك عن قصد(بهدف تحميله مسؤولية الفظاعات التي إرتكبها الحزب الألماني القومي الإشتراكي مثلا) أم عن جهل بخصوصية فلسفته سواء من ناحية أسلوب الكتابة فيها أم من جهة طبيعة منهجها ومقاصدها. ذلك ما يشير إليه **دولوز** في كتابه "نيتشه والفلسفة" عندما ينبهنا إلى المعاني المعكوسة التي وجب أن ينتبه إليها قارئ نيتشه سواء في فهمه لمسألة إرادة الإقتدار ،أو مسألة تأويل القوة والضعف، أو مبحث العود الأبدي.

فيجب القراءة جيدا لأنها تزيل سوء الفهم بهدف بناء معنى النص على نحو يزيل عنه العناصر الغريبة الناتجة عن سوء التأويل.

* جيل دولوز:Gilles deleuze فيلسوف وناقد أدبي و سينمائي فرنسي ،ولد في باريس 1925،وتوفي عام 1995. له كتب تتناول الفلسفة وعلم الإجتماع،وإهتم بشكل خاص بدراسة تاريخ الفلسفة وتأويل
نماذج متعددة منها.وهو يعتبرها غاية في الأهمية مثل فلسفة كانط،نيتشه،برجسون،وسبينوزا.وتمثل فلسفته إلى جانب فلسفتي دريدا وفوكو تقليدا مستقلا في التفكير المعاصر يريد أن يقطع مع الهيجلية والماركسية والبنيوية.
أهم مألف:نيتشه والفلسفة سنة 1962-فلسفة كانط النقدية سنة1963- البرغسونية سنة 1966- الإختلاف والمعاودة 1968- منطق المعنى 1963.
له العديد من الدراسات حول الأدب والفن والسينما والتحليل النفسي.و في كتابه "التكرار والإختلاف"سنة 1969. إنتقد جميع الفلسفات التي سعت إلى إلغاء الإختلاف و كأنه شر عن طريق إخضاعه لمبدأ التوحيد والهوية الأعلى،ومن هذا المنظور ينتصر ضد أفلاطون للسفسطائيين لأنهم حملة الإختلاف.
ويعرف دولوز بأنه فيلسوف الحياة،حيث أنه يفهم الفلسفة كفعل حيوي وكتجربة بعيدا كل البعد عن التأمل الذي حكم الفلسفة من ديكارت حتى هوسرل.وسعى جاهدا في كل مؤلفاته إلى خلق مفاهيم فلسفية،وهو يرى بأن الفلاسفة العظماء على الدوام يمتلكون أسلوبا رفيعا.
رحل جيل دولوز عن الحياة إيمانا منه بأنه مادام هناك حق في الحياة فهناك حق في الموت أيضا،وهو يقول:"إن الرحل هم المعمرون،إنهم رحل لأنهم يرفضون أن يرحلوا بعيدا".

يستهل جيل دولوز كتابه "نيتشه والفلسفة" بتأكيد كبير حول إسهام نيتشه الكبير في المجال الفلسفي. والفلسفة قبل نيتشه كانت تفكر في القيم التي تعد إحدى مباحثها الثلاثة(مبحث الوجود، مبحث المعرفة، مبحث القيم)، ودولوز هو أول من تساءل عن قيمة القيم وإلى طرحها للنقاش بطرق مختلفة ومتفردة.

وفي كتاب نيتشه "جينيالوجيا الأخلاق" يؤكد هذا الأمر، وهو يقول بأننا بحاجة ماسة إلى نقد القيم ويجب أن نضع قيمة القيم موضع تساؤل وهكذا يجب توفر شروط وظروف تطورها وتغيرها، وهذه هي الجينيالوجيا النيتشوية التي يشرحها دولوز على أنها بحث في قيمة الأصل وأصل القيم والإرادات والتأويلات.

ويؤكد دولوز في كتاب نيتشه السالف الذكر بأن التاريخ تجسيد لصراع تقييمين أخلاقيين متباينين هما: أخلاق السادة التي تتميز بالإندفاع والقوة والتلقائية والغريزية وتقدير الجسد وإعلاء من شأن الحياة ومظاهر الجمال فيها، مقابل أخلاق العبيد التي تتسم بالإرتداد والضعف والخنوع والحط من قيمة الجسد والحياة، تمجيد الزهد والضعف والتي يكمن وراءها الحقد والنفاق والجبن. ويرى دولوز بأن نيتشه يوجه نقده هنا نحو قيم العبيد لأن ما يحركها هي "قوى إرتكاسية" (وهي تقوم على رد الفعل والدفاع، أي أنها إستجابة أكثر منها فعل) وهذه القوى لا يتم عملها هكذا من تلقاء نفسها وإنما هناك من يحركها ويوجهها وهي "إرادة القوة" التي تعرف عند دولوز بأنها "مكمل للقوة وإسناد لها".

وتعمل القوى الإرتكاسية بإيعاز من إرادة القوة النافية (وهي تنفي القوى الفاعلة نقيضتها) وتعمل على إقصاء الإختلاف وتتوجه نحو القيم لقلبها، وهكذا تصبح قيم العبد الإرتكاسية كالجبن مثلا طيبة، وعدم القدرة على الفعل تعففا وترفعا، وينظر في المقابل إلى القوة على أنها شر وإلى الإعلاء من قيمة الجسد على أنه شهوانية وحيوانية. وعلى النقيض من ذلك فالقوى الفاعلة التي تعمل بالمنطق الهجومي والتي صفتها الإثبات، إثبات الذات أمام الأخر، توجهها إرادة الإقتدار.

ويشير كذلك دولوز إلى أنه ينبغي التمييز بين إرادة الإقتدار (La volonté de puissance) ، والقوة (La force):إن إرادة الإقتدار هي عنصر إنتاج الفرق الكمي والنوعي بين القوى، وتتغلب قوة على أخرى أو تسيطر عليها أو تأمرها دائما بواسطة إرادة الإقتدار، وإرادة الإقتدار هي ذاتها التي تجعل قوة ما تطيع أو تسيطر[1].

وعليه فإنه ينبغي أن ندرك بأن المركز المصغر لإرادة الإقتدار هو الجسد، بما هو كميات قوة في علاقة توتر بعضها ببعض، وكل جسم هو بمثابة نتاج "إعتباطي" للقوى التي يتركب منها، وكل قوة هي في علاقة مع قوة أخرى إما للطاعة أو لتوجيه الأوامر.(والقوة المسيطرة في الجسد هي القوة الفاعلة (Forces actives)، والقوى المسيطر عليها هي القوى الإرتكاسية (Forces réactives)، لأن القوى التي تدخل في علاقة بعضها ببعض تمتلك كل واحدة منها كمية (Une quantité) ونوعية(Une qualité) تتناسب مع اختلاف تلك القوى من حيث الكمية[2].

ومن صفات إرادة الإقتدار: الإثبات والنفي، اللتين تعبران عن هذه القوة مثلما يعبر الفعل ورد الفعل عن القوة.(ومن الضروري حسب دولوز أن نشدد على العبارات التي يستخدمها نيتشه، فالفاعل (Actif) والإرتكاسي (Réactif)يدلان على الصفات الأصلية الخاصة بالقوة، أما المثبت (Affirmatif) والنافي (Négatif) فإنهما يدلان على الصفات الأولية لإرادة الإقتدار.

الإرادة النافية هي إرادة إعدام للحياة وعداء لها ورفض للتسليم بشروط الحياة الأساسية، أما الإرادة المثبتة فهي تلك التي تقول نعم للحياة في كل مظاهرها، بما في ذلك ما هو مأساوي فيها[3].

[1] نور الدين الشابي، دولوز قارئا نيتشه: حول الفلسفة والإختلاف، مجلة دراسات فلسفية،العدد3،الجزائر،2014،ص38.

[2]- المرجع السابق،ص39.

[3]- المرجع نفسه:ص39.

لقد كانت فلسفة نيتشه كما سبق الذكر أنها واحدة من أكثر الفلسفات التي كانت موضوعا لسوء الفهم إلا أننا كقراء يجب أن نتحاشى أربعة معاني معكوسة:

1. حول إرادة الإقتدار (الظن أن إرادة الإقتدار تعني الرغبة في السيطرة، أو أن المرء يريد الإقتدار.
2. حول الأقوياء والضعفاء (الظن بأن الأقدر في نظام إجتماعي هم أقوياء).
3. حول العود الأبدي (الإعتقاد بأن الأمر يتعلق بفكرة قديمة مأخودة عن الإغريق والهنود والبابليين والإعتقاد أن الأمر يتعلق بدائرة أو عودة ذات الشيء عودة إلى ذات الشيء.
4. حول الأعمال الأخيرة (الإعتقاد أن هذه الأعمال زائدة أو أنّ الجنون أفقدها صدقيتها.

(والقراءة والتمعن هنا يعني إزالة سوء الفهم بهدف بناء معنى النص على نحو يزيل عنه العناصر الغريبة الناتجة عن سوء التأويل[1].

يرى جيل دولوز بأنه من الضروري أن نتحاشى التأويلات المعكوسة لمبدأ "إرادة الإقتدار" عند نيتشه، فهي لا تعني كما يعتقد أنها تريد الإقتدار وترغب في السيطرة لأننا إن أولناها على ذلك النحو سنجعلها جزءا من بنية القيم السائدة، تلك التي ينظر إليها على أنها مصدر تحديد ما يجب "الإعتراف" به، وبإعتباره رغبة في السيطرة يفقدها فرادتها من جهة ماهي مبدأ لخلق قيم جديدة، وهذا ما حذرنا منه نيتشه، من مثل هذه التأويلات لإرادة الإقتدار فهي ليست "الأخذ" على نحو

[1]- المرجع السابق، ص36.

يجعل منها رغبة في السيطرة، بل هي ضرب من العطاء، وهو "الفضيلة الواهبة" كما دعاه زرادشت من قدم الزمان[1].

ويذكر دولوز في كتابه "نيتشه والفلسفة"، في إطار تحديد مصطلحات نيتشه الجديدة، أن نيتشه يستخدم عبارات جديدة ودقيقة جدا لمفاهيم هي بدورها جديدة ودقيقة جدا. وهو يطلق إسم "إرادة الإقتدار" على العنصر الجينيالوجي في القوة، وتعني هذه الصفة ما هو إختلافي وتكويني. وبالتالي فإن إرادة الإقتدار هي العنصر الإختلافي في القوى، بمعنى أنها عنصر إنتاج الإختلاف الكمي بين قوتين أو أكثر يفترض أن ثمة علاقة بينها، وإرادة الإقتدار هي العنصر الذي ينبع منه في ذات الوقت.

يرى جيل دولوز بأن نيتشه هو أول من صنع فلسفة إرادة، وأن الفلسفات السابقة بما فيها تلك التي تندرج في الإطار النقدي، لم تتمكن من التخلص من كوارث الميتافيزيقا.

إن لفلسفة الإرادة كما يراها نيتشه ودولوز مبدأين يشكلان الرسالة الفرحة وهي:

فعل الإرادة = فعل الخلق، الإرادة = الفرح.

وهذا الفعل في العمق هو فعل خلق قيم جديدة وفعل تحرر، وهو يختلف مع مفهوم الإرادة في الفلسفة التقليدية عند دولوز، وهو يجعل من الفلاسفة السابقين(هوبس، شوبنهاور، كانط...) طرفا في المقارنة التي يقيمها لصالح نيتشه، وهو يقول بأن الفلاسفة يجعلون من الإرادة إرادة قوة أي الرغبة في السيطرة. وشوبنهاور فهم العالم كوهم، وكظاهر، وكتمثل، إلا أن نيتشه يختلف عنه جذريا وهو يرى بأن الإرادة لا تستتبع أي تجسيم لا من حيث أصلها ولا من حيث دلالتها ولا من حيث جوهرها. فالقوة هي ما يريد في الإرادة والقوة (Puissance) هي في الإرادة العنصر التعاقبي المنطقي والتفاضلي.

[1]- المرجع السابق، ص37-38.

وهكذا تصبح أرادة القوة خلاقة من حيث الجوهر ولا تقاس أبدا بالتمثل ولا تفسر ولا تقوم، بل هي ما يفسر وما يقوم وما يريد.

لقد حلل دولوز مفهوم القوة بالنسبة لنيتشه بشكل عميق ونفاذ، ومن خصائصها أنها لا توجد منفردة، وكل قوة تتوجه إلى قوة أخرى لتدخل معها في علاقة صراع، والقوة تتميز بكونها لا تنفصل عن إرادة القوة ،لأن هذه الأخيرة مكمل للقوة، إسناد إرادة القوة إلى القوة وهي التي لا تريد. ودولوز يقول بأنه لا يجب أن يقتصر فهمنا للقوة وإرادة القوة على الفهم العادي (علاقات يطبعها العنف والتأثير)، لأن القوة تأثير(فاعلية) وتأثر، وإرادة القوة إرادة ورغبة عند دولوز.

إن نيتشه حسب دولوز لا يرغب في تغيير القيم وإستبدالها بأخرى، بقدر رغبته في جعل إرادة القوة معيارا تقويميا، خلاقا ومبدعا لقيمه. فهو يقول بأن فعل الإرادة هو خلق للقيم الجديدة.

(في الأخير نجد بأن دولوز عالج مفهوم القوة وفاعلها وعلاقتها بإشكالية التحرر وهو يتساءل:

"ما الذي يكون فاعلا؟"، الجواب "إنه النزوع نحو القوة". فميزات القوة الفاعلة هي التملك، والإستيلاء، والقهر، والسيطرة، يعني التملك فرض أشكال، خلق أشكال عن إستغلال الظروف[1].

(عند هذا الحد يستشهد دولوز بنص من "ما وراء الخير والشر" فقرة259،يقول نيتشه في هذه السطور: "إن الإمتناع عن العنف والإنتهاك والإستغلال المتبادل، والمساواة بين إرادة الذات وإرادة الآخر يمكن أن يصيرا بمعنى معين وعام، من مكارم الأخلاق بين الأفراد إذا ما توافرت الشروط الملائمة لذلك(أي تماثلهم الفعلي في مقدار القوة ومقياس القيمة وتعاضدهم ضمن جسم واحد)[2].

ومن المفاهيم التي تناولها دولوز بإسهاب في كتابه "نيتشه والفلسفة" مفهوم القوة وفاعلها وعلاقتها بإشكالية التحرر، يتساءل دولوز: مالذي يكون فاعلا؟، الجواب: إنه النزوع إلى القوة. إن ميزات القوة الفاعلة هي التملك، والإستيلاء، والقهر، والسيطرة يعني التملك فرض أشكال، خلق أشكال عن طريق إستغلال الظروف.

[1]- محمد المزوغي، نيتشه والفلسفة، في نقد ما بعد الحداثة، منشورات كارم الشريف، ط.تونس، 2010، ص259

[2]- المرجع نفسه، ص237.

المبحث الثاني

آفـــاق التأويل الأخلاقي لنيتشه

آفـاق التأويل الأخلاقي لنيتشه:

يقول جيل دولوز بأن الأمر المؤسف في نيتشه هو مرضه الذي إستغل أسوء إستغلال، فهناك من إعترض على فلسفته بحجة أن مؤلفاته نتاج الجنون. فنيتشه هو ذكاء حاد أفسدته حساسية مرضه، ودماغ أنهكته أعصابه ،وبصيرة حادة ذهب بصوابها الإنحياز والعنف. لذلك دولوز يؤكد بأنه من الضروري إعادة النظر في مسألة المرض، و الرجوع إلى فلسفته بذاتها.

ونيتشه نفسه تحدث في أكثر من موضع عن مكانة المرض بصفة عامة وإعتبره إلهاما للفيلسوف، فهو لا يعيق الفكر و إنما هو تجسيد للحظات الإبداع. فهو ينظر إلى المرض ليس كحدث يصيب من الخارج جسما–موضوعا ودماغا، بل هو وجهة نظر حول المرض، وهو يعتبر أوقات المرض ضربا من تقييم الصحة، مثلما أن أوقات الصحة تقييم للمرض، وأن الحركية في الأنتقال من المرض إلى الصحة ومن الصحة إلى المرض سوى صحة عليا، هي الصحة الكبرى.

إن نيتشه في نهاية حياته كمؤلف، هو من فقد تلك الحركية، أي فن الإنتقال، فلديه كل شيء قناع: صحته قناع أول لعبقريته، وآلامه قناع ثان لعبقريته ولصحته في ذات الوقت ولا وجود عنده لوحدة "أنا"، بل ثمة علاقات للإقتدار بين ضروب "أنا" تختلف و تختبئ لكنها تعبر أيضا عن قوى. ومن ثمة ندرك أن الجنون ليس سوى لحظة توقف الأقنعة عن التواصل و الإنتقال.

ويقول كذلك إميل فاكيه عنه: ما من مفكر أشد إخلاصا من نيتشه إذ لم يبلغ أحد قبله ما وصل إليه وهو يسبر الأغوار في طلب الحقيقة دون أن يبالي بما يعترض سبيله من مصاعب، لأنه ما كان ليرتاع من إصطدامه بالفجائع في قراراتها أو من إنتهائه إلى لا شيء، لاشك أن نيتشه إختلفنا معه أم إتفقنا، ليس بعيدا عن تصور فاكيه، فقد كان نيتشه مخلصا لأفكاره أشد الإخلاص و لم يبال قط بردة الأفعال المناهضة لأفكاره التي آمن بها إيمانا كبيرا، ورغم ما يبدو في أفكاره وتعاليمه من غرور و تكبر إلا أن ذلك لم يمنعه من الثورة على أفكاره الخاصة التي تبناها في بداياته.

إن حقيقة الإنسان التي جد نيتشه في البحث عنها هو من يصنع خيره وشره بذاته المتفوقة وكما يقال "إن لا مكتشف لحقيقة ذاته إلا من يهتف هذا هو خيري وهذا هو شري فيخرس الخلد والقزم بأن الخير خير للكل والشر شر للجميع. ومن يزعم هذا الزعم، لا تظنه سيأتيك بشرعة بديلة تقوم مقام الشرائع التي ثار عليها ساخطا، وإنما يطمح لخلق إنسان يصنع الشرائع بذاته المتفوقة لا أن يكون إنعكاسا هزيلا لقيم متجاوزة أو رثته الذل والمسكنة وحطمت في ذاته عزيمته وإرادته الحرة كما كان يردد دائما وأبدا.

وهنا تبدو ردة فعل نيتشه الناهضة لسطوة الكنيسة على عقول الأتباع واضحة. وهذا الضعف المسيحي الذي وجده نيتشه أسهم في تطرفه مع إنسانه المتفوق، بيد أن البديل للمجتمع المسيحي الذي يطمح نيتشه لتكوينه هو مجتمع يسود فيه المتفوقون الذين يحددون ماهية الخير والشر، ولو ولد نيتشه في هذا العالم الفنتازي لكان أول ضحاياه كما كان العلماء ضحايا الكنيسة ومحاكم التفتيش في القرون الوسطى.

وهو يتحدث كذلك عن التاريخ وهو بالنسبة إليه يمكن أن يهدد الحاضر، وذلك بجعل أمم الماضي مثالية، وهو يحثنا على منافسة الثقافات الميتة، لذلك (قال: ليس لدينا نحن المحدثين أن نقول عنها أنها ثقافتنا، فنحن نملأ أنفسنا بعادات وفلسفات أجنبية وكذلك بديانات وعلوم بحيث نصبح موسوعات جوالة (إساءة إستخدام التاريخ). فتمثل الماضي وإستخدامه في صنع حياتنا وثقافتنا هو مسخ لإرادتنا، فالتاريخ ما هو إلا عبء ميت ثقيل على الحاضر. فما قيمة أن تمتلك قدرا وافرا من التاريخ، دون أن تستطيع أن تعيش حياة أصيلة من صنعك[1].

[1]– نضال البيابي، قراءة في الفلسفة (العدمية) لنيتشه، مركز آفاق للدراسات والبحوث، 2010، ص5.

(فإسقاط التاريخ على الحاضر هو إعدام للمشروع الفردي للتحقق الذاتي والفعل في العالم، وكلما قل اهتمامنا بالتاريخ كلما كنا أقرب لإنتاج ثقافة حية "حرية الروح" وإلا ستظل مجرد ظلال للإنسانية[1].

ويقول كذلك "فوكو" بأن الجهد التأويلي الذي بذله نيتشه ليكتشف الحقيقة المستترة خلف قيم الدين والميتافيزيقا والأخلاق كان جهدا علاجيا لأجل الإنسانية، وهدف نيتشه من خلاله إسدار الستار عن الأوهام التي عاشتها الإنسانية من خلال تمسكها بالبنى الفكرية والقيمية الفاسدة والباطلة.

وهو يعتقد بأن نظرية التأويل النيتشوية لم تضف معنى جديدا على أشياء لم يكن لها معنى وإنما غير طبيعة الدليل، وبدل الكيفية التي كان بإمكان الدليل أن يؤول بها، لأن الأعماق التي يبلغها المؤول تفضي إلى لبس الأقنعة التي وجب عليه نزعها.

إن المعطيات النيتشوية مغرية بالنسبة للنهج النقدي المعاصر، لأنها تمثل نظرية في القيم، والإنسان هو الذي يخلع القيمة على الأشياء و يحددها ويضفي عليها المعنى، وبفضل القيمة النيتشوية إستطاع النهج النقدي المعاصر من إكتشاف إبداعية المفاهيم بعد أن تحرر من سلطان المفارقة الغيبية وإنخرط في تشكيل مدارات الطرح المعاصر وفلسفته التي تمثل بشكل عام في تكوين و إبداع وصنع المفاهيم.

ويتسم التعامل النقدي المعاصر مع القيم النيتشوية بما يلي:

-توسيع مجالات التوظيف لتشمل قطاعات أخرى تستفيد من الطرح النقدي وإمكاناته من الناحية العملية.

- تطوير و إنشاء خطط لمعالجة الطرح النقدي التقليدي المعتمد على خارجيات النص لتنظيم عمليات التقارب بين النص والمتلقي، بمعنى تفعيل عملية القراءة.

[1]- المرجع السابق، ص6.

– ظهور مؤشرات أساسية تؤكد صلاحية الطرح النيتشوي للمسيرة السياسية المعاصرة وهذا يقود إلى توسيع المؤشرات النقدية في تبني ذلك الطرح.

فيمكن القول بأن الطرح النيتشوي قد أسس لمرحلة ما بعد النيتشوية من خلال تبني نقادها له، لاسيما جاك دريدا الذي إستمد صورة تفكيكية من الهدم النيتشوي وحمل الجهاز الدلالي له، إذ دشن نيتشه فجر التفكيك بعملية طالت العقلانية السائدة وراجعت فرضياته تاريخ الميتافيزيقا لتصفيتها والكشف عن منابع قيمها، وكل ما أنتجه العقل البشري راغبا في الوصول إلى الجذور لتفتيتها ،وبناء أسس جديدة تصل حدودها القصوى بالإعلان عن (موت الإله) وتعرية كل التأويلات و تمزيق وإطاحة صنمية المفاهيم، وهذا تحديدا ما فعله دريدا في الطرح النقدي لما بعد البنيوية. وما فعله دريدا فعله فوكو أيضا فمنهجه الحفري طال كل التأويلات

والمفاهيم الرئيسية التي بنيت عليها اليقينيات القديمة، وحاول تأسيس إمكانية قيام تأويل جديد.

لقد وصلت النيتشوية إلى كل أركان و أسس النقد المعاصر انطلاقا من دريدا، فوكو، ريكور وصولا إلى دولوز، وكذلك تودروف ولوفيفر اللذان أعلنا تبنيهما للطرح النيتشوي.

ورغم المقاومة التي أبداها البعض مثل فوييه في فرنسا، وتورك وتانيس في ألمانيا إلا أن التيار النيتشوي لم يتوقف وزاد تمتنا عاما بعد عام وإلى أن وصل الذروة في الفترة النازية، والنيتشوية زادت صعودا وهذه المرة المساهم الأول في ترسيخها وإعادة فرضها هو هيدغر. فهو المسؤول في العصر الحديث على ترويج النيتشوية واعتبارها من أعظم الإنتاجات الفلسفية. فقد قارن بين نيتشه الذي لم يكن فيلسوفا وبين أمير الفلاسفة أرسطو، وجعل منه آخر الميتافيزيقيين في العالم الغربي وهو المفكر الوحيد الذي فهم بجد معنى الفلسفة. وزاد في تعميق وتجدير هذه الأسطورة فلاسفة ما يسمى بما بعد الحداثة، المناهضون للعقلانية، بحيث أصبح نيتشه بين أيديهم فيلسوفا ثائرا مستبقا حتى لحركة 68،للتحرر الجنسي لفن البوب POP،وربما أيضا للتحرر النسوي.

وكذلك السكولاستية النيتشوية هي بالمرصاد لكل من يتجرأ على نقد معلمهم ،و محاولة وضعه في مكانته التي يستحق، هم لا يرضون إلا بالبطولة والعصمة وكفى.

وهذه المواقف الدفاعية وغيرها الغرض من ورائها هو تطهير فلسفة نيتشه من أدران الفكر الرجعي.

خاتمة :

يوجه نيتشه نقده الحاد إلى التراث السقراطي الأفلاطوني برمته ، جذورا ومظاهرا حديثة إلى سقراط، افلاطون، الرواقية، المسيح كانط، شوبينهاور، فاغنر، الليبرالية، الديمقراطية، الإشتراكية، القومية... الخ

وهو يؤكد على الحياة و يقول نعم للحياة،و يؤكد قيمة اللحظة الراهنة المطلقة على حساب المآل و يؤكد أخلاقيات السادة على حساب أخلاقيات العبيد و يؤكد الإنسان العلوي على حساب الإنسان الأخيرو يؤكد عالم الحواس على عالم المثاليات، والتغيير والألم على حساب الثبات والراحة والمجابهة والحرب على حساب النكوص و السلام.

إهتمام افلاطون بالجانب الأخلاقي جعله يخصص محاورات كاملة للبحث في القيم ودراسة أنواعها، فالقيمة إرتبطت بالعقل عنده و عند كانط فكل من هؤلاء عالج الجانب الأخلاقي بطريقته وأسلوبه الخاص إلا أن هناك بعض التشابه الموجود عندهم، فكانط مثلا يقول بأن موضوع الأخلاق هو ما يجب أن تكون عليه سلوكاتنا،والسلوك لابد أن يتبع طريقة العقل العملي.

أما فريدريك نيتشه فهو يدافع عن القيم التي تخص الفردية مثل الشجاعة، العزة الأنانية مقابل تشنيع قيم العوام والقطيع،ثم ينتقل نيتشه في ثاني فصل إلى التطرق إلى التأويل (Interprétation الذي يراه الوجه الثاني لإرادة الإقتدار يقول نيتشه بأن كل الأشياء خاضعة للتأويل وأيا كان التأويل فهو عمل القوة ، والتأويل لا يختلف عن التقويم، و الجمع بينهما يحيلنا إلى إرادة الإقتدار،لأن هذه الأخيرة هي التي تؤول و التي تقوم وقيمة العالم عند نيتشه تكمن في تأويلنا له.

وتتأسس منظورية الحقيقة على التأويل الذي يعتبر الضمانة المركزية التي تمنحها مشروعيتها لتدفق غرائزها من أجل معرفة العالم فالعالم له عدة تأويلات ومعاني غير متناهية وهذا ما يسمى بالمنظورية (Perspectivisme) .

ويعالج الحقيقة والكذب ويبين التعارض القائم بينهما فالحقائق هي أوهام تم نسيانها وكلاهما قيم ذاتية، وتقييمات وتقديرات والحقيقة هي نوع من الخطأ الذي لا يستطيع نوع معين من الكائنات الحية العيش من دونه.

ثم يتطرق إلى إرادة الإقتدار التي يعتبرها الخاصية الأساسية لكل موجود وماهية الحياة هي إرادة الإقتدار عند نيتشه وأن مهمة إرادة الإقتدار تكمن في التقويم الأخلاقي (évaluation) وفي التأويل (Interprétation).

فالتأويل هنا هوضرب من إرادة الإقتدار،فالكون عند نيتشه هو مبدأ الحياة،والحياة هي إرادة قوة،والإنسان يكتسب قيمته من خلال مقدار القوة التي يستطيع تحصيلها و الإستيلاء عليها لأن الحياة تولد على حساب حياة أخرى. والإنسان يكتسب قيمته من خلال مقدار القوة التي يستطيع تحصيلها والإستيلاء عليها، فالحياة ليست هي البقاء فحسب وإنما هي الرغبة في الإقتناء وهي التغيير والصيرورة بلا ثبات.

أما في آخر فصل تطرقنا إلى أهم الفلاسفة الذين إهتموا وإشتغلوا على المشروع النيتشوي بعمق و جدارة. ودولوز كذلك إشتغل على الأخلاق وإرادة القوة فهي معيارا خلاقا و مبدعا لقيمه والتاريخ هو صراع لتقييمين أخلاقيين متباينين، أخلاق السادة وأخلاق العبيد ويشير كذلك إلى التمييز بين إرادة الإقتدار وبين القوة ومن صفات إرادة الإقتدار الإثبات و النفي، الإرادة المثبتة هي التي تقول نعم للحياة في كل مظاهرها بما في ذلك ما هو مأساوي فيها، أما الإرادة النافية فهي إرادة إعدام للحياة وعداء لها ورفض للتسليم بشروط الحياة الأساسية.

إن إرادة القوة عند دولوزهي إرادة و رغبة، وهو يجعل من إرادة القوة معيارا تقويميا خلاقا ومبدعا لقيمه، وبأن فعل الإرادة هو خلق للقيم الجديدة.

ثم في الأخير تطرقنا إلى آفاق التأويل وفيه عالجنا أهم الفلاسفة اللذين أسسوا لمرحلة مابعد النيتشوية مع ذكر الفلاسفة المساندين لأفكار نيتشه.

وهذه مجرد ملاحظات ومجرد إطلالة سريعة على جوانب معينة من فلسفة نيتشه إلا أن هناك العديد من الجوانب التي لم نتطرق إليها ونأمل في أن يتاح لنا ذلك في دراسات لاحقة.

فهرس الأعلام:

أفلاطون ص7- ص8- ص10- ص11- ص12- ص13- ص14- ص- ص15- ص16- ص21- ص28- ص31- ص32- ص33- ص55- ص56.

أرسطو ص13- ص14- ص16.

إميل فاكيه ص83.

برادلي ص20.

بول ريكور ص37.

تودروف ص86.

ديكارت ص7.

دولوز ص71- ص73- ص74- ص75- ص77- ص78- ص79- ص81- ص83- ص86.

دوركهايم ص7.

دوبرئيل ص20.

دريدا ص86.

سقراط ص10- ص14- ص15- ص31- ص32.

سبينوزا ص61.

شوبنهاور ص79.

كانط ص7- ص8- ص17- ص18- ص19- ص21- ص21- ص22- ص29- ص32 – ص33.

لوفيفر ص86.

ماكس شيلر ص20.

ماركس ص69.

والتس ص27.

نابوليون ص27.

نيتشه ص7- ص8- ص10- ص11- ص12- ص13- ص15- ص16- ص22- ص23- ص25- ص27 - ص28 – ص29- ص30- ص31- ص- ص32- ص33- ص35- ص37- ص38- ص40- ص41- ص42- ص43- ص46- ص47- ص52- ص54- ص55- ص56- ص57- ص59- ص60- ص61- ص 62- ص63- ص64- ص65- ص66- ص67- ص68- ص69- ص73- ص74- ص77- ص78- ص79- ص83- ص84- ص84- ص86.

فهرس المصطلحات الفلسفية:

Morale	أخـــلاق
Moralité	أخـلاقيـــة
Morales des maitres	أخلاق الســادة
Morales d'exlaves	أخـلاق العبـيد
Volonté	إرادة
Volonté de vie	إرادة الحيـــاة
Volonté de néant	إرادة العـدم
Volonté de puissance	إرادة الــقوة
Interprétation	تـأويــل
Décadence	إنـحـطـاط
Vérité	حقـــيقـة
Surhomme	الإنســان الأعلى
Création	خـــلق
Péché/faute	خـطـيـئـة
Inégalité	تـفـاوت
Diagnostic	تشـخيـص
Institution	تـــأسيـس
Evaluation	تـــقويـم
Dialectique	جـــدل
Substance	جـوهـــر

Instification	تبـــريـــر
Créateur	الخـــــالق
Salut	الخـــــلاص
Réaction	رد الفعـــــل
Signification	دلالـــــة
Réligion	ديـــــن
Subjectivité	ذاتـيـــــة
Autorité	ســـلطـــة
Fragment	شـــــذرة
Pitié	شـفـقـــة
Scepticisme	شـــــك
Forme	شـــــكـل
Conflit	صـــراع
Idole	صنـــــم
Devenir	حتـميـــة
Déterminisme	ضـــرورة
Phénomène	ظـــاهـــرة
Monde-Vérit	العالـم الحقيقـــي
Châtiment	العقـــاب
Rationalisme	العقـلانيـة
Fond	عمـــــق

Retour éternel	عـود أبـدي
Altruisme	غيـريـة
Valeur	قيـمـة
Mensonge	كـذب
Perspectivisme	منـظوريـة
Illusion	وهـــم
Axétisme	زهـــد
Temps	زمـــن
Symbole	رمـــز

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر:

- فردريك نيتشه، الفلسفة في العصر التراجيدي عند الإغريق، ترجمة: محمد الناجي، إفريقيا الشرق، الدار البيضاء، 2009.

- فردريك نيتشه، مقدمة لقراءة محاورات أفلاطون، تر: محمد الجوة، تق: فتحي التريكي، دار البيروني للنشر، ط1، ليبيا.

- فردريك نيتشه، هذا الإنسان، ترجمة: مجاهد عبد المنعم مجاهد، دار التنويهد للطباعة والنشر، ط1، 1998 .

- Nietzsche,la volonté de puissance, Tom1, Trad : g,Bianquis, cit133.

- Nietzsche, vie et vérité, textes choisis, j cam Garnier, presses universitaires de France,1992.

- Nietzsche par de la le bien et le mal,trad :Geneviere Bianquis, U.G.E,paris,1988.

- Nietzsche(f) : l'antechrist, traduction et présentation de dominique tassel, union générale d'édition,1985.

قائـمة المراجـع:

- إبراهيم يسري، نيتشه عدو المسيح، سينا للنشر، القاهرة، 1990.
- بيير مونتبيلو، نيتشه وإرادة القوة، تر: جمال مفرج، الدار العربية للعلوم ناشرون، منشورات الإختلاف، ط.، لبنان، 2010.
- حمادة حسين صالح، دراسات في الفلسفة اليونانية، دار الهادي للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، لبنان، 2005.
- جان غرانييه، نيتشه، ترجمة: علي بوملحم، كلمة ومجد المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، ط1، بيروت، 2008.
- جيل دولوز، نيتشه، ترجمة: أسامة الحاج، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، لبنان، ط1، 1998
- جمال مفرج ، الإرادة والتأويل ، تغلغل النيتشوية في الفكر العربي، منشورات الإختلاف، ط1، الجزائر، 2009.
- محمد أندلسي، نيتشه وسياسة الفلسفة، دار توبقال للنشر، ط1، المغرب، 2006 .
- مصطفى النشار، مدخل جديد إلى الفلسفة، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، مصر، 1998
- فوزية ضيف الله، كلمات نيتشه الأساسية ضمن القراءة الهيدغرية، منشورات ضفاف، ط1، بيروت، 2015.
- عبد الغفار مكاوي، شعر وفكر دراسات في الأدب والفلسفة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1995.

- عبد الرحمن بدوي، الأخلاق النظرية، وكالة المطبوعات، ط2، الكويت، 1976.
- صفاء عبد السلام علي جعفر، محاولة جديدة لقراءة فردريك نيتشه، دار المعرفة الجامعية، مصر، 1999.
- صليبا جميل من أفلاطون إلى إبن سينا، دار الأندلس للطباعة والنشر والتوزيع، لبنان.
- مجدي كامل، فردريك نيتشه، شيطان الفلسفة الأكبر، دار الكتاب العربي، ط1، القاهرة، 2011.
- وولتر ستيس، تاريخ الفلسفة اليونانية، ترجمة: مجاهد عبد المنعم مجاهد، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، ط2، لبنان، 2005.

قائمة المعاجم :

- مراد وهبه، المعجم الفلسفي، دار قباء الحديثة للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة،2007.

قائمة الدوريات والمجلات:

- فوزية ضيف الله، التأويل واللوغوس، مؤسسة مؤمنون بلا حدود، تونس، 2016.
- سالم حسين العادي، فلسفة الحرب عند فردريك نيتشه، المجلة الجامعية، المجلد الأول، العدد الخامس عشر، 2013.
- نضال البيابي، قراءة في الفلسفة (العدمية) لنيتشه، مركز آفاق للدراسات والبحوث،2010.
- نور الدين الشابي، دولوز قارئا نيتشه، حول الفلسفة والإختلاف، مجلة دراسات فلسفية، العدد3، الجزائر، 2014.
- محمد الشبة، نيتشه وسياسة الفلسفة، دار توبقال للنشر، ط1، المغرب، 2006.

مذكرة:

- عبد الرزاق بلعقروز، المساءلة الإرتيابية لقيمة المعرفة عند نيتشه وإمتداداتها في الفكر الفلسفي المعاصر، أطروحة دكتوراه العلوم في الفلسفة، إشراف جمال مفرج، جامعة قسنطينة، قسم الفلسفة 2011 /2012 (منشورة).

الفـــهـــرست

مقدمة ..... أ

الفصل الأول: نيتشه قارئا وناقدا لسابقيه 01

المبحث الأول: الأفلاطونية وميتافيزيقا الأوهام 04

المبحث الثاني: النقد النيتشوي لما سبق (أفلاطون وكانط)..... 17

الفصل الثاني: الأخلاق النيتشوية موضوعا لتأويل العالم 27

المبحث الأول:من تأويل الحقيقة إلى حقيقة التأويل 29

التأويل الأخلاقي لمفهوم الحقيقة 35

المبحث الثاني:إرادة الإقتدار (موضوع لتأويل العالم) 42

إرادة الإقتدار كونها إتيقا 45

الفصل الثالث: مابعد نيتشه 56

المبحث الأول: جيل دولوز قارئا لنيتشه 58

المبحث الثاني: آفاق التأويل الأخلاقي لنيتشه 65

خـــاتمـــة 71

فهرس الأعـلام 75

ثبت في المصطلحات 78

قائمة المصادر والمراجع 82

الفـهرســـت 87

ملخص:

إن جوهر الحضور الإنساني عند نيتشه هو إرادة القوة .والحياة عنده هي الأخرى إرادة وهي المؤثر الفعال وراء كل التقويمات و التفسيرات التي نقدمها للعالم.

وإرادة الإقتدار هي التي تؤول وهي التي تقوم ،وقيمة العالم تكمن في تأويلنا له .

و الإرادة عند نيتشه هي أن تكون أقوى ،و تتميز بكونها قوة خلاقة ،أما التأويل فهو أن نفهم بشكل مغاير لأنه بقدر ما ثمة لحظات في وجودنا ثمة تأويلات وكل لحظة هي بذاتها تأويل.

الكلمات المفتاحية:التأويل- إرادة القوة- الأخلاق- الحقيقة- المنظورية- الوجود الإنساني

Résume :

La substance de la présence humanitaire de NIETZSCHE c'est la volonté de puissance ,et la vie à lui c'est volonté de puissance et elle est l'influence actif derrière tout les rectification et l'illustration donner au monde et la volonté de puissance c'est elle qui interpréter et rectifier, et l'estimation du monde présente dans leur interprétation ,la volonté à NIETZSCHE doit être fort et l'interprétation c'est-à-dire en comprendre d'une façon différente ,comme il y'a des interprétation ,il y'a des instant dans notre existence, et que chaque instant est une interprétation.

Mots clés¨: interprétation ,volonté de puissance ,morale, la vérite,l'etre humain, perspectivisme.

Summary :

The human presence comes from the power of volunter or capacity of doing something for me ,life is the ability of courage or power this latter affects us effectively due to our value,power and our capacitices .

That's why, everyone must be powerful of doing best things heorshe wants in his or her life.

To sumy , everything you make ,you do it for our earth,this hs due to our presence or our capacities in life.

Key words : interpreting, volonteer of power ,behavious ,reality , human presence